مَلاكُ الشيمةِ

معالم في السلوك

المكتب العلمي الخاص
الدكتور محمد بن سيار اليامي

الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

دار الظاهرية

الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- مجمع كابيتول مول- السرداب- محل ٢٤
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

الموزعون المعتمدون

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)
darandalusia@hotmail.com
(+965) 94747176

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

د. محمد بن سرار اليامي

مَلاكُ الشيمةِ
معالم في السلوك

أثارةٌ من قيم

دار الظاهرية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحیم

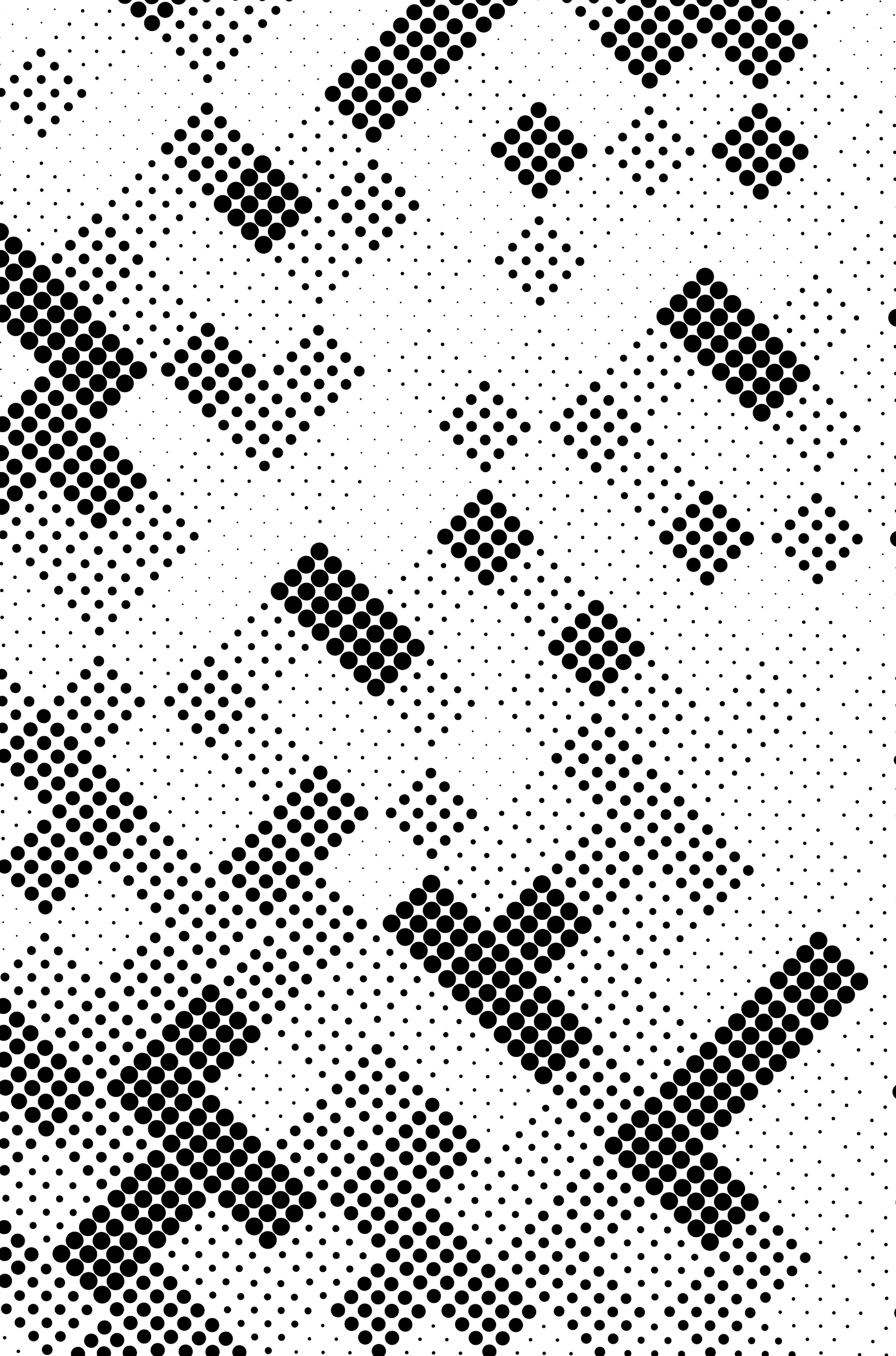
إهداء

إلـى كل مؤتـسٍ بطريقـة السـلف -رحمهـم اللـه- وجمعنـا بهـم مع سـيد ولـد آدم فـي الفـردوس الأعلـى، أهـدي هـذه الأوراق، مخبـرةً أن منهـاج السـلف علم وعمـل واعتقاد، وأخلاق وسـلوك، وليـس فقط منهجاً معرفيـاً صرفـاً، بـل منهـاج حيـاة وطريق نبـوة...

وفقنا الله وإياكم لحسن الاتباع وجعلنا هداة مهتدين..

محبكم

محمد بن سرار اليامي



المُقَدِمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ ملاك الشيمة الأدب، وجوهرة السلوك حسن الخلق، وصدق الفزاري إذ يقول:

أكنيه حين أناديه لأكرمَه ولا ألقبه والسوءة اللقبُ

كذاك أُدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاك الشيمة الأدبُ

هذان البيتان في حماسة أبي تمام، نسبها لبعض الفزاريين، ولم يعينهُ، يصف حسن عِشْرَتَهُ لصاحبهِ وجليسه، وهذه قاعدة عالية في التعامل مع الصاحب، مع الناس أجمع، لذا كان لزامًا على من تَسَنَّمَ ألوية الشرف، وجلس على منابر العلم، والعمل، وخدمة الناس أن يتحلى بملاك الشيمة، وأن يتعطر بعطر الأدب.

وقد جمعت هذه المعالم من كلام من سلف بغية الاتساء والاقتداء، ومحاولة السير على جادتهم، في السلوك، كما نحن نحرص على السير على جادتهم في المعتقد.

قال ابن القيِّم -رحمه الله-: «وأدبُ المرءِ عُنوان سعادته وفلاحِه، وقلَّةُ أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استُجْلِبَ خيرُ الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب»(١).

وقال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة»(٢).

وقال محمد بن إبراهيم أبو عبد الله العبدي البوشنجي -رحمه الله-: «من أراد العلم والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله ﷺ»(٣).

وقد جاء في السنة النبوية ما يدل على أن الأدب ومكارم الأخلاق مفتاح كل خير بل هي الخير كله، وسبب للنجاة من السوء والخزي.

قال ﷺ: «مَا كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه»(٤).

قال الطيب -رحمه الله-: «وأشار بهذين إلى أن الأخلاق الرذلة السيئة مفتاح كل شر، بل هي الشر كله، والأخلاق الحسنة مفتاح كل خير بل هي الخير كله»(٥).

---

(١) تهذيب مدارج السالكين (ص ٤٥٤).
(٢) المرجع نفسه (ص ٤٤٨).
(٣) تاريخ دمشق (٥٤/ ١٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٨٦).
(٤) رواه أحمد (١٢٢٧٨)، والترمذي (١٩٧٤).
(٥) فيض القدير (١٠/ ٥٣٨٥).

وقد عـدَّ العلمـاء الحاجـة إِلَـى الأدب كالحاجـة إِلَـى العلـم، ومنهم مـن رحـل فـي طلـب الأدب كمـا يرحل فـي طلـب العلم.

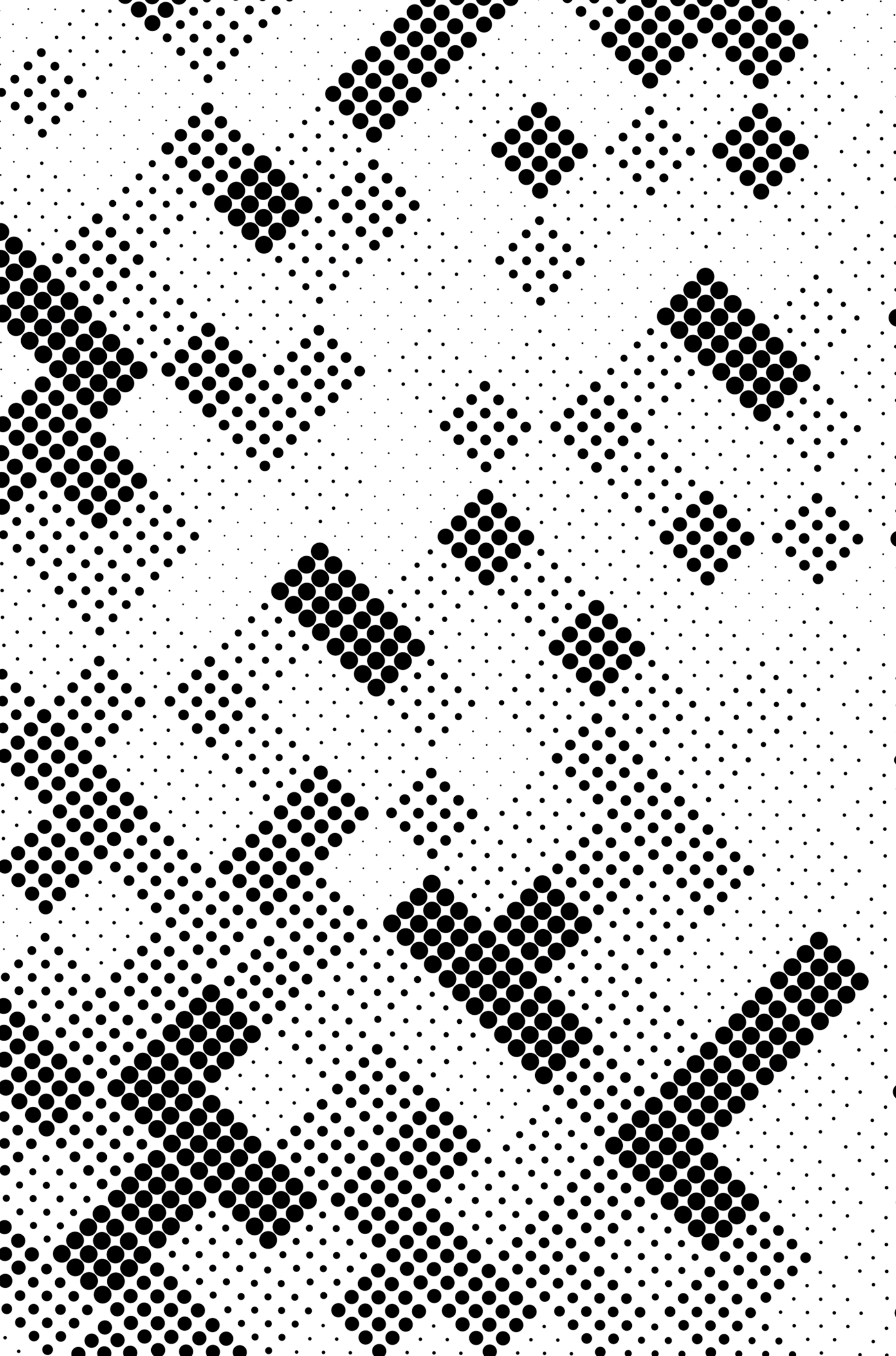
وإلـى هـذه المعالم التـي جمعتها لنفسـي بغيـة حملها علـى الاقتداء، والسـلوك، بمـلاك الشـيمة، والتحلي بها.

وفق الله الجميع لصلاح النية والعمل.

وصلـى الله وسـلم علـى نبينا محمـد بن عبـد الله وآلـه وصحبه ومن والاه.

محبكم

د.محمد بن سرار اليامي



المَعلَم الأَوَّلُ

رضاك رضاك يا رحمن عني

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «رضا الناس غايةٌ لا تُدْرك، وليس لي إلى السلامة من سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه»(١).

وقال مالك بن دينار -رحمه الله-: «منذُ عرفت الناسَ لم أفرح بمدحهم ولم أكره مذمتهم، قيل: ولمَ ذلك؟ قال: حامدُهم مُفْرِطٌ، وذامُّهم مُفَرِّطٌ»(٢).

قال الشافعي -رحمه الله-: «ما أحدٌ إلا وله مُحِبٌّ ومُبْغِضٌ، فإن كان لابد من ذلك فليكن المرءُ مع أهل طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ»(٣).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «هَذَا مع أنَّ رضا الخلق لا مقدورٌ ولا مأمورٌ، ولا مأثور، فهو مستحيلٌ بل لابد من سُخطهم عليك، فلأن يسخطوا عليك، وتفوز برضا الله عنك أحبُّ إليك وأنفع لك من أن يسخطوا عليك والله عنك غيرُ راضٍ، فإذا كان سُخْطُهم لابد منه -على التقديرين- فآثِر سُخْطَهم الذي يُنالُ به رضا الله، فإن هم رضوا عنك بعد هَذَا، وإلا فأهون شيءٍ رضا من لا ينفعك رضاه ولا يَضرُّك سُخْطَه في دينك، ولا في إيمانك، ولا في آخرتك»(٤).

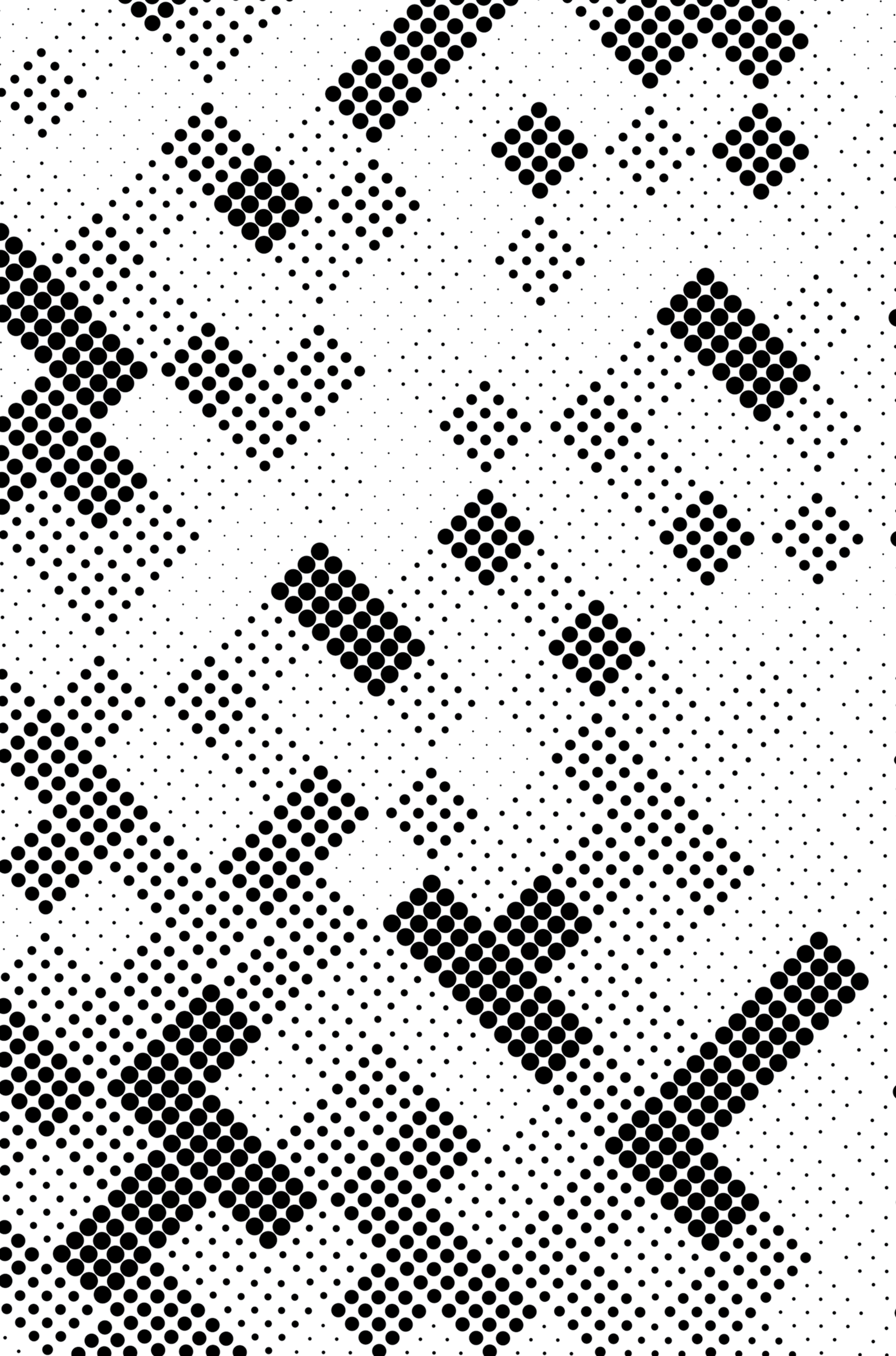
---

(١) حلية الأولياء (٩/ ١٣٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/ ٣٠٧).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ١٢٤).

(٤) تهذيب مدارج السالكين (٢/ ٦٤٩).



المَعْلَم الثَّانِي
الحق أحق

فَهَـذَا معـاذ بن جبـل رضي الله عنه يوصـي يزيد بن عُمَيْـرَةَ -وكان مـن أصحاب معـاذ- فيقـول لـه: «وتَلَقَّ الحقَّ إذا سـمعته، فـإن على الحق نـورًا»[١].

وقـال عبـد اللـه بن مسـعود رضي الله عنه: «ومـن جاءك بالحـق فاقبل منـه، وإن كان بعيـدًا بغيضًـا، ومن جاءك بالباطل فـاردد عليه وإن كان حبيبًـا قريبًا»[٢].

وذكـر ابـن القيـم -رحمـه اللـه- ثلـة مـن الأئمـة -كسـهل بـن عبد اللـه التَّسـتُري، وأبـي طالـب المكـي، والجنيـد بـن محمـد، وأبـي عثمـان النيسـابوري، ويحيـى بـن معـاذ الـرازي، وأبـي سـليمان الدارانـي، وعـون بـن عبـد اللـه، وغيرهـم-، ثُمَّ قـال: «والصـادق الزكـيُّ يأخذ مـن كلٍّ منهم مـا عنـده مـن الحق، فيسـتعين بـه علـى مطلبـه، ولا يرد مـا يجده عنـده من الحـق لتقصيـره فـي الحق الآخـر، ويُهْـدِرهُ بـه، فالكمـال المطلـق لله رب العالميـن ومـا مـن العبـاد إلا له مقـامٌ معلـوم»[٣].

وعـن أبـي عبـد اللـه الثقفـي، عـن عمـه، قـال: سـمعت الحسـن البصـري -رحمـه اللـه- يقـول: «لقد وقذتنـي كلمة سـمعتها مـن الحجَّاج

(١) رواه أبو داود (٤٦١١).
(٢) الفوائد (ص ١٨٧).
(٣) تهذيب مدارج السالكين (١/ ١٥١)

بـن يوسـف، قلـت: وإنّ كلام الحجـاج ليوقـذك؟ قـال: نعم، سـمعته يقول على هَـذِهِ الأعـواد: إنَّ امـرءًا ذهبـت سـاعةٌ مـن عمـره لغيـرِ مـا خُلِـق له، لحـريٌّ أن تطـول عليهـا حسـرتُه يـوم القيامـة»[١].

وسـاق ابـن عبـد البر بسـنده عـن إبراهيـم بن الأشـعث قال: «سـألت فضيـل بـن عيـاض عـن التواضـع فقـال: أن تخضـع للحـق وتنقاد لـه ممن سـمعته ولـو كان أجهـل النـاس لزمـك أن تقبله منـه»[٢].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٥/ ٤٤).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٠٣).

المَعلَم الثَّالِث
الإنصاف حياة

قال السَّمعاني: «سألت أبا سعدٍ البغدادي عن أبي منصور بن شَكْرويه، فقال أشعريٌّ، لا يسلم علينا، ولا نُسلِّم عليه، ولكنه كان صحيح السماع»[١].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- وقد ذَكَرَ إسحاقَ بن راهويه: «لم يَعْبُر الجَسْرَ إلى خراسان مثلُ إسحاق، وإن كان يُخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضًا»[٢].

وذكر الذهبي -رحمه الله- ترجمة بشر المريسي -ونقل عن بعض أهل العلم تكفيره-، ثُمَّ قال: «ومَنْ كُفِّر ببدعةٍ وإن جَلَّت، ليس هو مثلَ الكافِر الأصليِّ، ولا اليهوديِّ والمجوسيِّ، أبى الله أن يجعلَ مَن آمن بالله ورسوله واليومْ الآخر وصامَ وصلّى وحجَّ وزكّى، وإن ارتكب العظائم وضلّ وابتدع، كمن عاند الرسولَ وعبدَ الوثَنَ، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبرأُ إلى الله من البدع وأهله»[٣].

وعن عبد الله بن محمد الوراق -رحمه الله- قال: «كنت في

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٤).
(٢) تهذيب الكمال (٢/ ٣٨١).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٢).

مجلس أحمد بن حنبل فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، فقال: اكتبوا عنه فإنَّه شيخٌ صالح، فقال: إنه يطعنُ عليك، قال: فأيُّ شيءٍ حيلتي، شيخ صالح قد بُليَ بي»[1].

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣١٧).

المَعْلَم الرَّابِع
المحاسن.. محاسن

قال الذهبي -رحمه الله- في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى العثماني: «غُلاةُ المعتزلة، وغُلاةُ الشيعة، وغلاةُ الحنابلة، وغلاةُ الأشاعرة، وغلاةُ المرجئة، وغلاةُ الجهمية، وغلاةُ الكرّامية، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياءُ وعُبّادٌ وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله تَعَالَى من الهوى والبدع، ونُحِبُّ السُّنّة وأهلها ونحبُّ العالمَ على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحبُّ ما ابتدعَ فيه بتأويلٍ سائغ، وإنما العبرة بكثرةِ المحاسن»[١].

وقال الذهبي -رحمه الله- في ترجمة ابن عبد البر الإمام العلامة: «ومن نظر في مُصَنَّفاته، بان له منزلَتُهُ من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن، وكلُّ أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ولكن إذا اخطأ إمامٌ في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن نَنْسى محاسنه، ونُغطي معارفه، بل نستغفر له، ونَعْتذرُ عنه»[٢].

وقال ابن حجر الهيثمي -رحمه الله-: «ومن شأن المؤمن الكريم أن يستحضر في نفسه محاسن أخيه وينسى مساوئه، ... ومن ثَمَّ قال ابن

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٦).

المبـارك -رحمـه اللـه-: المؤمـن مـن يطلـب المعاذيـر، والمنافـق يطلب العثرات»[1].

وسُـئل رؤبـة بـن العجاج عن أعـداء المروءة، فقـال: «بنو عمٍّ السـوء، إن رأوا صالحًـا دفنوه، وإن رأوا شـرًّا أذاعوه»[2].

(١) أسنى المطالب (ص ٢٤١).
(٢) تاريخ دمشق (٢٠/ ١٧١).

المَعْلَم الخَامِس

النصح الجميل

جاء في الحديث عن تميم الدَّاريِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المؤمن مِرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضَيْعَتَهُ -أي: يمنع ضياعَهُ وهلاكه- ويحُوطُهُ مِنْ ورائِهِ -أي: يذب عنه-»(١).

قال يحيى بن معين -رحمه الله-: «ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزيِّن أمره، وما استقبلت رجلًا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبيِّن له خطأه في ما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته»(٢).

وقال رجلٌ لمِسْعرِ بن كدام: «أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك؟ قال: إن كان ناصحًا فنَعَمْ، وإن كان يريد أن يؤنبني فلا»(٣).

وساق ابن عساكر -رحمه الله- بسنده: «بينما الرشيد هارون

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٨).

(٢) تاريخ دمشق (٦٨/ ١٦٤).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٨٥).

يطـوف بالبيـت إذ عـرض لـه رجـل فقال: يـا أميـر المؤمنيـن، إنـي أريد أن أكلِّمـك بـكلام فيه غلظـة فاحتمله لي: فقـال: لا، ولا نعمة عيـن ولا كرامة، قـد بعـث اللـه مَـنْ هـو خير منـك إلـى مَنْ هو شـرٌّ منـي، فأمـر أن يقـول له قـولًا ليِّنـا، يقصد موسـى عليه السلام لمـا أرسـله إلى فرعـون»[١].

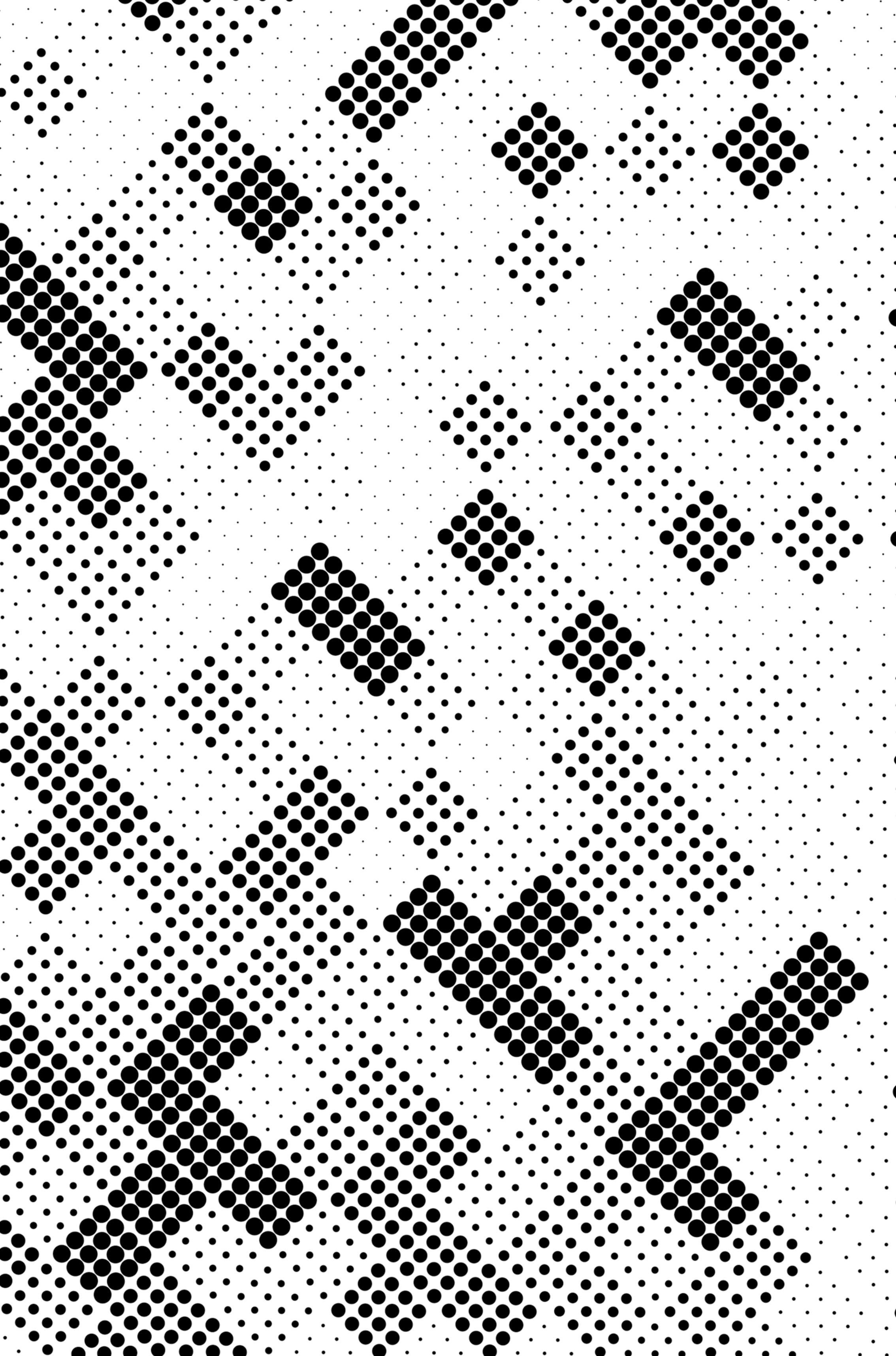
(١) تاريخ دمشق (٦٧/ ٣٢).

المَعْلَم السَّادِس
الرفق في كل شيء

وعن معاوية بن الحكم السُّلَمِي رضي الله عنه -الذي تكلم في الصلاة، وقال لرجل من القوم عطس في الصلاة: يرحمك الله، فرماه القوم بأبصارهم، وجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ليصمِّتوه، وذلك قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شيء في صلاته- قال: «فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي وهو وأمّي! ما رأيت مُعَلِّمًا قبله ولا بعده أحسنَ تعليمًا منه، فوالله! ما كهرني -أي: ما انتهرني-، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «إن هَـذِهِ الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[١].

قال حمَّاد بن سلمة -رحمه الله-: «إن صلة بن أشيم مرَّ عليه رجل قد أسبل إزاره، فهمَّ أصحابه أن يأخذوه بشدة، فقال: دعوني أنا أكفيكم فقال: يا ابن أخي! إنّ لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك يا عم؟ قال: أحب أن ترفع من إزارك، قال: نعم وكرامة، فرفع إزاره، فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشدة لقال: ولا كرامة وشتمكم»[٢].

(١) رواه مسلم (٥٣٧).
(٢) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين (ص ٣٧).



المَعْلَم السَّابِع
حمّالة الحطب

ذَكَرَ المزني -رحمه الله- عن سليمان بن حرب، عن عمر بن علي بن مُقَدَّم، عن سفيان بن حُسين، قال: كنت عند إياس بن معاوية، وعنده رجلٌ تَخوَّفْتُ إن قُمتُ من عنده أن يقعَ فيَّ فجلست حتى قام، فلما قام ذكرتهُ لإياس، قال: فجعل ينظر في وجهي، ولا يقول لي شيئًا حتى فرغت، فقال لي: أغزوت الدَّيلمَ؟ قلت: لا، قال: فغزوت السِّند؟ قلت: لا، قال: فغزوت الهند؟ قلت: لا، قال: فغزوت الروم؟ قلت: لا، قال: يسلمُ منك الدَّيلمُ، والسِّند، والهند، والروم، وليس يسلم منك أخوك هَذَا!! قال: فلم يَعُد سفيان إلى ذلك[١].

وساق ابن عساكر، عن سفيان قال: جاء رجل فقال: ما تقول في شتم معاوية؟ فقال: متى عهدك بشتيمة فرعون؟ قال: ما خطر ببالي، قال: ففرعون أولى بالشتم[٢].

وقال رجل لوهب بن منبه: «إن فلانًا شتمك، قال: أما وجد الشيطان بريدًا غيرك»[٣].

(١) تهذيب الكمال (٣/ ٤١٢).
(٢) تاريخ دمشق (٦٢ / ١٤٣).
(٣) المرجع نفسه (٦٦ / ٢٨٦).

وعـن محمـد بـن سـلام قـال: «جاء رجـل إلـى عمرو بـن عُبيـد فقال لـه: إن الإسـواري لـم يـزل يذكـرك أمـس فـي قصصـه ويقـول: عمـرو بن عُبيـد الضـال، عمـرو بـن عبيـد المبتـدع، فقـال عمـرو بن عبيـد: يا هَـذَا ما رعيـتَ مجالسـة الرجـل، حيـث نقلـت إلينـا حديثـه، ولا أديـت حقي حين أبلغتنـي عـن أخـي مـا أكـره، أبلغـه أن المـوت يعمنـا، والبعـث يحشـرنا، والقيامـة تجمعنـا واللـه يحكم بيننـا»[1].

وقـال ابـن حجـر الهيتمي -رحمـه اللـه-: «وداوم عـدم الإصغاء إلى قائـل أو واشٍ ينقـل عـن الصِّدِّيـق، مـا يوغـر القلـب، فـإن هَـذَا مـن حيـل الشـيطان، وجنـده مـن الإنـس، فإنه يقـل أن يـروا صديقين فـي اللـه تَعَالَى إلا وسَّـعوا بينهمـا بدقائـق المكـر والحيـل حتـى يوغـروا صـدر كل منهمـا علـى الآخـر، ويوقعـوا الفرقة بينهمـا»[2].

---

(١) المرجع نفسه (٤٤ / ٨٠).
(٢) أسنى المطالب (ص ٢٤٩).

المَعْلَم الثَّامِن
إعذار أهل الأعذار

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في كتاب «بهجة المجالس»: قال عمر بن الخطاب ﵁: «لا يحل لامرئٍ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنُّ بها سوءًا وهو يجد لها في شيءٍ من الخير مخرجًا»[١].

وقال ابن سيرين -رحمه الله-: يحتمل الرجل لأخيه إلى سبعين زلة، ويطلب له المعاذير، فإن أعناه ذلك، وإلا قال: لعل لأخي عذرًا غاب عني[٢].

وقال الحسن بن علي -رضي الله عنهما-: لو أن رجلًا شتمني في أذني هَذِهِ، واعتذر الأخرى، لقبلتُ عذره[٣].

وساق ابن أبي الدنيا بسنده عن ابن عون قال: اعتذر رجل عند إبراهيم، فقال: قد عَذَرْنَاكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ، إن الاعتذار يخالطه الكذب[٤].

ذَكَرَ الذهبي -رحمه الله- في ترجمة عبد الحقِّ بن إبراهيم: «أنه نُفي من المغرب بسبب كلمة كُفرٍ صدرت منه، وهي أنه قال: «لقد تحجر ابن آمنة في قوله: «لا نبي بعدي»».

---

(١) الآداب الشرعية (١ / ٩١).
(٢) إتحاف السادة المتقين (٧ / ١٣٠).
(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣٨٧).
(٤) الصمت وآداب اللسان (ص ٢٤٨).

قلت -أي: الذهبي-: «وإن فتحنا باب الاعتذار عن المقالات وسلكنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبق في العالم كُفْرٌ ولا ضلال، بَطَلَتْ كُتُبُ المِلَل والنِّحَل، واختلاف الفِرَق وقد ذَكَرَ الغزالي في كتابه «مشكاة الأنوار» فصلًا في حال الحلَّاج فأخذ يعتذر عما صدر منه مثل قوله: «أنا الحق»، وقول الآخر: «ما في الجُبَّة إلا الله»، وَهَذِهِ الإطلاقات التي ظاهرها كُفْر، وحَملها على محامل سائغة، وأوّلها، وقال: «هَذَا من فرط المحبة وشدة الوجد»، وإن ذلك كقول القائل: «أنا من أهوى ومن أهوى أنا».

قال الذهبي: «ومن طالع كتب هؤلاء علم عِلمًا ضروريًّا بأنّهم اتحاديةٌ مارقةٌ من الدين»[1].

(١) تاريخ الإسلام «حوادث سنة: ٦٦١ - ٦٧٠» (ص ٢٨٧).

المَعْلَم التَّاسِع

الستر.. الستر

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «الفتوة الصفح عن عثراتِ الإخوان»[(١)].

وأخرج البيهقي بسنده عن عمرو بن عثمان المكي، قال: «المروءة التغافل عن زلل الإخوان».

وعن الفضيل بن عياض -رحمه الله- قال: «من طلب أخًا بلا عيب بقي بلا أخ».

وعن عثمان الخياط -رحمه الله- قال: «سمعت ذا النون يقول: لا تثقن بمحبة من لا يحبك إلا معصومًا»[(٢)].

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يَستُرُ عبدٌ عبدًا في الدُّنيا، إلا ستره الله يوم القيامة»[(٣)].

وقد قيل لابن مسعود ﷺ: إن فلانًا تقطر لحيته خمرًا، فقال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ نهانا عن التجسس وإن يظهر إلي شيئًا أخذناه[(٤)].

قال الإمام مالك: من لم يُعرف منه أذى للناس، وإنما كانت منه

(١) تاريخ دمشق (٢٩/ ٣٠).
(٢) الجامع لشعب الإيمان (١٤/ ٢٦١ - ٢٦٤).
(٣) رواه مسلم (٢٥٨٠، ٢٥٩٠).
(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩٦٦١).

زلَّـةٌ، فـلا بـأس أن يُشـفع لـه مـا لـم يبلـغ الإمـام، وأمَّـا من عُـرف بشـرٍّ أو فسـادٍ، فـلا أحـبُّ أن يشـفع لـه أحـدٌ، ولكـن يترك حتـى يُقـام عليـه الحد.

وقـال ابن منصـور: «قلت لأبـي عبد اللـه الإمام أحمـد -رحمه الله-: إذا علـم مـن الرجـل الفجـور أيخبر بـه الناس؟ قال: بل يسـتر عليـه إلا أن يكـون داعيـة، ولو تاب أحدٌ مـن الضَّـرب اَلْأَوَّل، كان الأفضل لـه أن يتوب فيمـا بينه وبيـن الله تَعَالَى، ويسـتر على نفسـه».

وأمـا الضـرب الثَّانِـي، فقيـل: إنـه كذلـك، وقيـل: بـل الأولـى لـه أن يأتـي الإمـام، ويقـرَّ علـى نفسـه بمـا يوجـبُ الحـدَّ حتـى يطهِّـرَه[1].

وقـال ابـن رجـب -رحمه اللـه-: «وقـد روى عـن بعض السـلف أنه قـال: أدركـت قومًـا لـم يكـن لهـم عيـوبٌ فذكـروا عيـوب النـاس، فذكـر النـاس لهـم عيوبًـا، وأدركـت أقوامًـا كانـت لهم عيـوبٌ فكفُّوا عـن عيوب الناس، فنُسـيت عيوبهـم»[2].

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١١)، وفتح الباري (٦/ ١٢٣).
(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٩١).

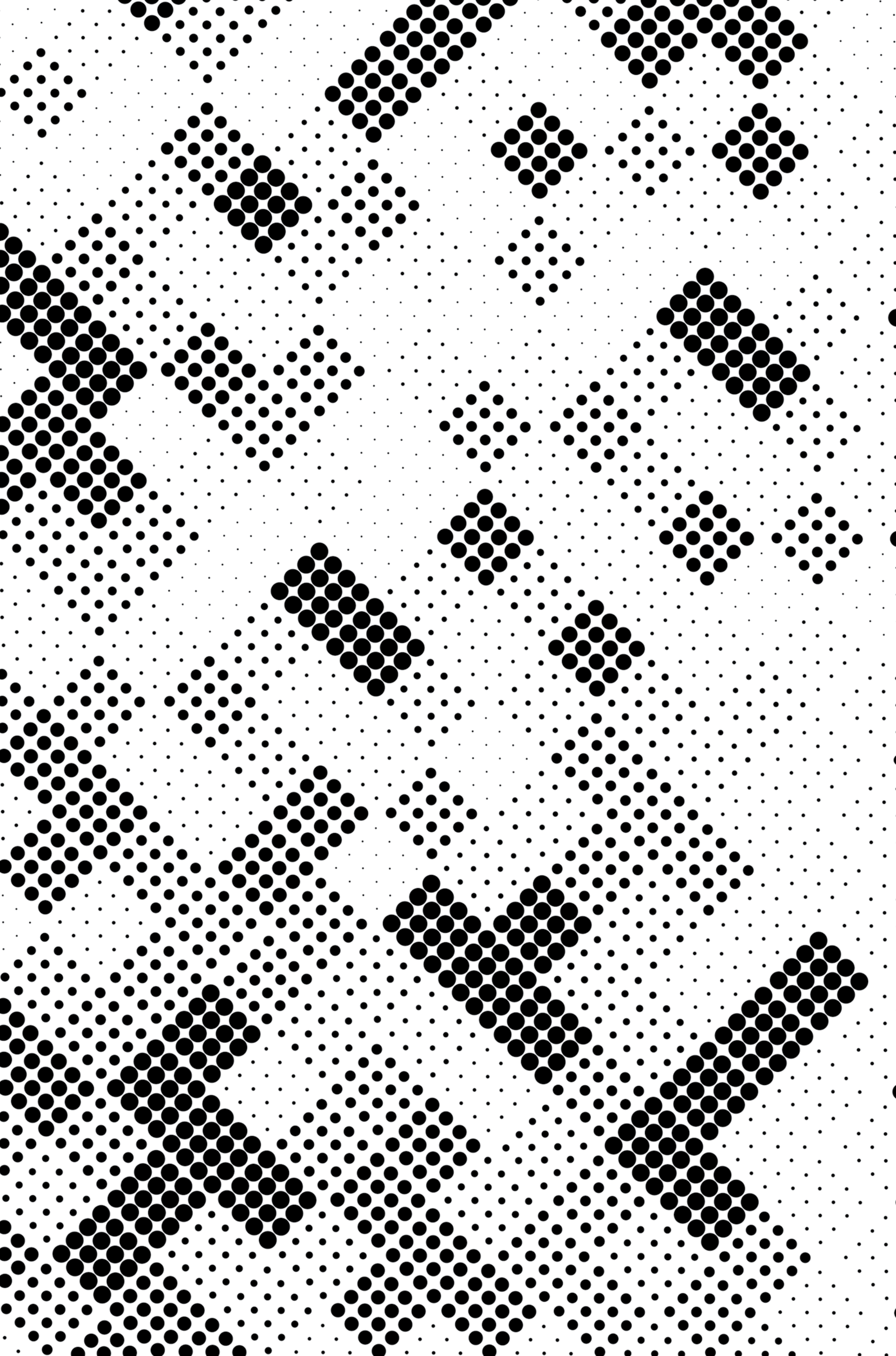
المَعْلَم العَاشِر
حُسن المعشر

ساق ابن عساكر -رحمه الله- بسنده عن إبراهيم بن بُرانه -وكان جليسًا للشافعي -رحمه الله- قال: «دخلت مع الشافعي حمَّامًا فخرجت قبله، وكان الشافعي طوالًا جسيمًا نبيلًا، وكان إبراهيم طوالًا جسيمًا، فلبس إبراهيم ثياب الشافعي ولبس الشافعي ثياب إبراهيم، ورجع الشافعي إلى منزله فنظر فإذا هي لإبراهيم، فأمر بها فطويت وبخرت وجعلت في منديل، ونظر إبراهيم فطواها وخبرها وجعلها في منديل، ثُمَّ راحا جميعًا، فجعل الشافعي ينظر إلى إبراهيم ويبتسم إليه، وجعل إبراهيم ينظر إلى الشافعي ويبتسم إليه، فلما صليت العصر، قال إبراهيم: أصلحك الله، هَذِهِ ثيابك.

فقال الشافعي: وَهَذِهِ ثيابك، والله لا يعود إليَّ منها شيء، ولا يلبسها غيرك فأخذهما إبراهيم جميعًا»[١].

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/ ٣١٥).



المَعْلَم الحادي عشر
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ فقد كان المثل الكامل في ذلك، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «لقد خدمت رسول الله ﷺ عَشَر سنين؛ فما قال لي قطُّ: أفٍّ، ولا قال لشيء فعلته: لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟» متفق عليه.

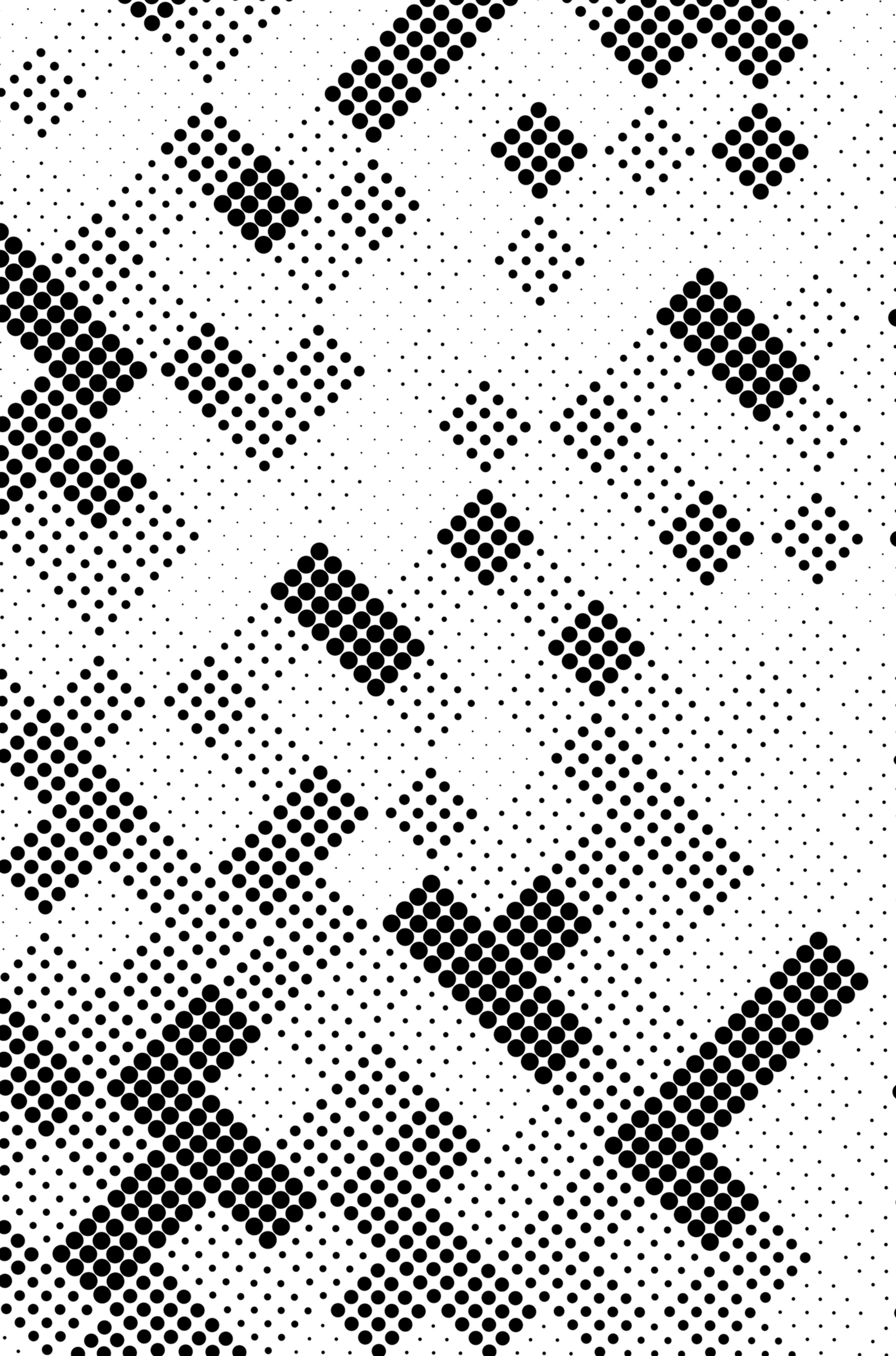
أسمع رجل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- كلامًا فقال له: «أردت أن يستفِزّني الشيطانُ بعز السلطان، فأنالَ منك اليوم ما تناله منِّي غدًا، انصرف رحمك الله»(١).

عن النضر بن عبد الله الحلواني قال: حدثنا الأصمعي، قال: «حضر جدَّي عليَّ بن أصمعَ الوفاة، فجمع بنيه، فقال: يا بنيّ! عاشروا الناس معاشرةً إن غِبتُم حنّوا إليكم وإن مُتم بكوا عليكم»(٢).

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: «اصحبَ الناس بما شئتَ أن تصحبهم، فإنه سيصحبونك بمثله»(٣).

---

(١) عيون الأخبار (١/ ٣٣٤).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٢/ ١٦٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٨٤).



المَعْلَم الثَّانِي عشر
لينوا في أيدي إخوانكم

امتثالًا لأمر الله تَعَالَى الذي أمر رسوله ﷺ بالعفو في قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال الشنقيطي -رحمه الله-: «بين في هذه الآية الكريمة ما ينبغي أن يعامل به الجهلة من شياطين الإنس والجن، فبين أن شيطان الإنس يعامل باللين، وأخذ العفو، والإعراض عن جهله وإساءته. وأن شيطان الجن لا منجى منه إلا بالاستعاذة بالله منه»[١].

وامتثالًا لأمر النبي ﷺ حيث قال لأبي ذر رضي الله عنه: «لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق»[٢]، أي: سهل منبسط.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «مكتوبٌ في الحكمة: ليكُنْ وجهُك بَسْطًا وكلمتك طيبةً، تكُنْ أحبَّ إلى الناس من الذي يُعطيهم العطاء»[٣].

---

(١) أضواء البيان (١/ ٤٣٥).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلاة (٢٦٢٦).
(٣) الآداب الشرعية (٢/ ٣١٨).

وقـال حمـاد بن زيـد -رحمه اللـه-: «ما رأيت رجلًا قط أشـد تبسـمًا فـي وجوه الرجـال من أيوب السـختياني»[(١)].

عـن ابـن عباس ﵄ قَـالَ: «قَـدِمَ عُيينَةُ بن حِصـن بن حذيفةَ فنـزل عَلَى ابـن أخيـه الحرِّ بن قيـس، وكان مـن النفر الذيـن يُدنيهـم عمـر وكان القُرّاء أصحـاب مجالـس عمر ومشـاورته كُهـولًا كانـوا أو شُـبَّانًا فَقَـالَ عُينة لابن أخيـه: يـا ابـن أخـي لـك وجه عنـد هـذَا الأمير، فاسـتأذِن لـي عليـه، قَالَ: سأسـتأذن لـك عليـه، قَـالَ ابـن عبـاس فاسـتأذن الحـر لعيينـة، فـأذن عمر، فلمـا دخـل عليـه قَالَ: هِـيْ يا ابـن الخطـاب، فوالله مـا تُعطينا الجَـزْل، ولا تحكـم بيننـا بالعدل.

فغضـب عمـر حتـى هـمَّ بـه، فَقَـالَ لـه الحـرّ: يـا أمير المؤمنيـن! إن اللـه تَعَالَـى قَـالَ لنبيـه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعـراف: ١٩٩]، وإنَّ هـذَا مـن الجاهلين، واللـه ما جاوَزَها عمـرُ حينَ تلاها عليـه، وكان وقّافًـا عنـد كتـاب الله»[(٢)].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٤٩).

(٢) رواه البخاري (٤٦٤٢).

المَعْلَم الثَّالِث عشر
أفضل من النوافل

اقتـداءً بالسـلف الصالح الذيـن كانوا يـرون أن قضاء حاجـة المحتاج أفضـل مـن النوافـل: قَـالَ الحسـن البصـري -رحمـه اللـه-: «لأن أقضـي حاجـةً لأخٍ أحـبُّ إلـيّ مـن أن أعتكف سـنةً»[١].

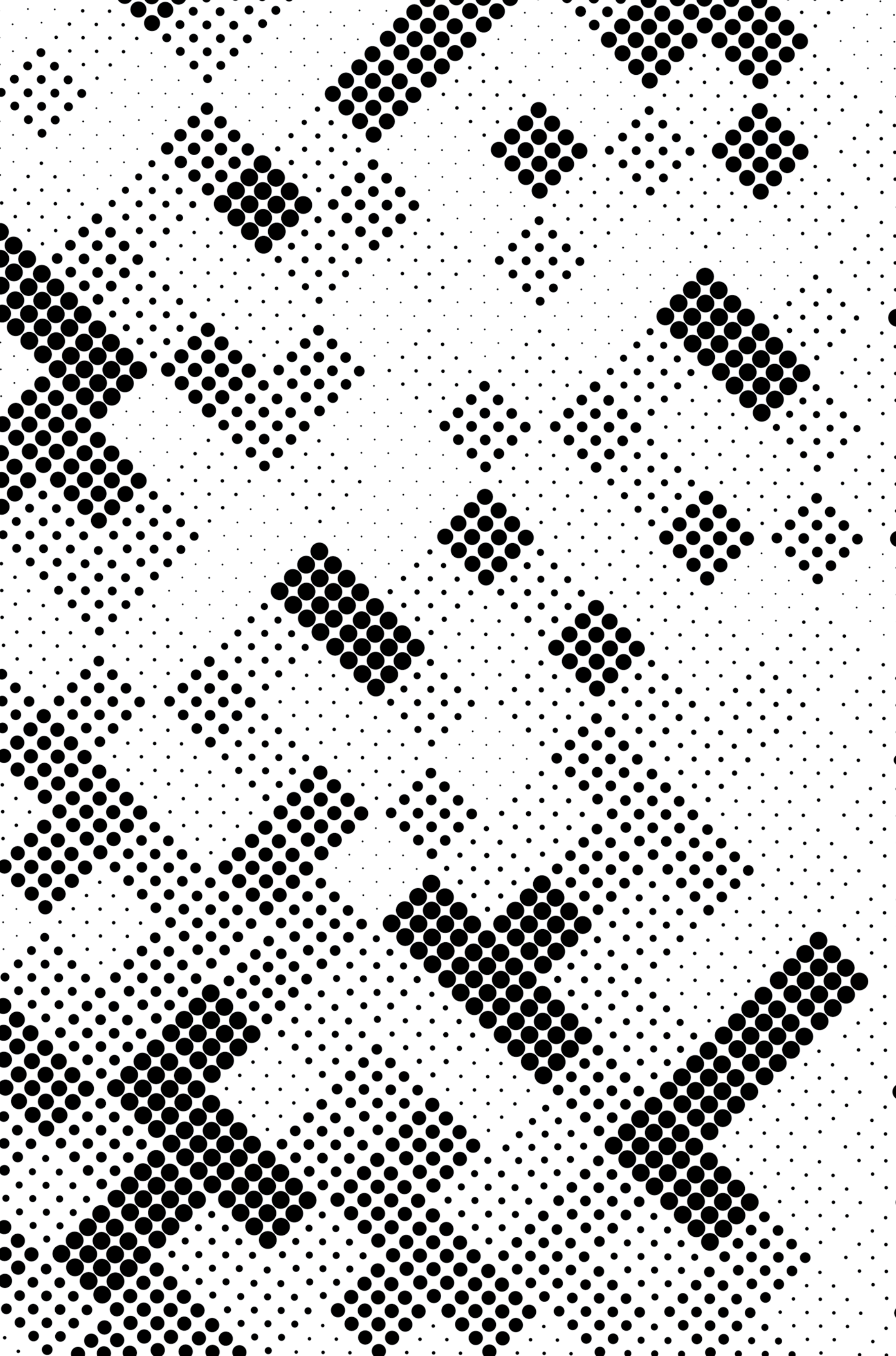
سـأل رجـل عمـران بـن مسـلم فأعطـاه وبكـى، فقيـل لـه: مـا يبكيك وقـد قَضَيـتَ حاجتـه؟ قَـالَ: حيـث أحوجتـه إِلَى مسـألتي[٢].

قَـالَ ابـن شـبرمة: «إذا سـألت أخـاك حاجـة فلـم يجهـد نفسـه فـي قضائهـا؛ فتوضـأ وكبِّـر عليـه أربـع تكبيـرات وعـدّه فـي الموتـى».

وكان مـن السـلف مـن يقـوم بعيال أخيـه ويخدمهم بنفسـه بعـد موته أربعيـن سـنة أكثـر ممـا كان يقوم لهـم بـه أبوهم[٣].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٨٩).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٢/ ٣٠٧).
(٣) أسنى المطالب (ص ٢٤٠).



المَعْلَم الرَّابِع عشر
لا يحبون التطلع للشهرة

قَالَ إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: «بلغني أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قَالَ لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، قَالَ: فَقَالَ خالد: يا أمير المؤمنين! إن أقوامًا غرَّهم ستر الله عَزَّ وَجَلَّ، وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعن ما افترض الله متخلِّفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين.

قَالَ: فبكى ثُمَّ قَالَ: أعاذنا الله وإيَّاك من اتباع الهوى»(١).

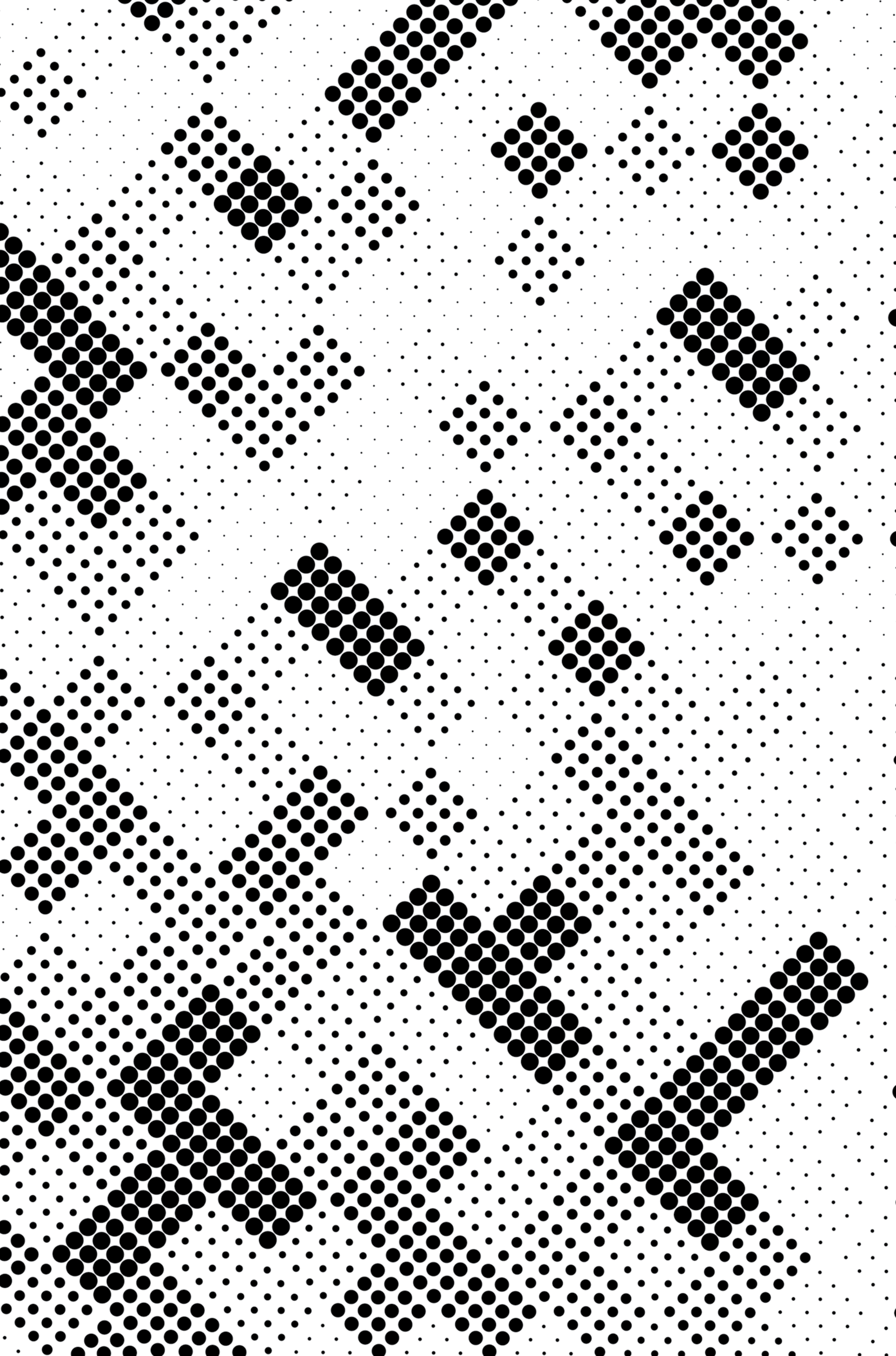
وَقَالَ محمد بن الحسن بن هارون: «رأيت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد.

قلت -أي: الذهبي -رحمه الله--: إيثارُ الخمول والتواضع، وكثرةُ الوَجَل من علامات التقوى والفلاح»(٢).

وَقَالَ الحسن البصري -رحمه الله-: «إن كان الرجل ليكون فقيهًا جالسًا مع القوم، فيرى بعضُ القوم أن به عِيًّا وما به من عِيّ إلا كراهيته أن يَشتهر»(٣).

---

(١) تاريخ دمشق (١٨/ ٦٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٢٦).
(٣) رسالة المترشدين (ص ١٦٠).



المَعْلَم الخَامِس عشر
يكرهون المدح ويزهدون في ثناء الناس عليهم

قال ﷺ: «إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب»(١).

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «ذَكَرَ مسلم في هَذَا الباب الأحاديث الواردة في النهي عن المدح، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه.

قال العلماء: وطريق الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه، ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه أو الدوام أو الاقتداء به كان مستحبًّا، والله أعلم»(٢).

عن عدي بن أرطأة، قال: «كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ إذا زُكِّي -أي: مُدح- قال: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٣٠٠٢).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٨/ ٩٩).
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٦١).

قال رجل لميمون بن مهران -رحمه الله-: «يا أبا أيوب، ما يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، فقال له ميمون: أقبل على شأنك أيها الرجل، فلا يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم»[١].

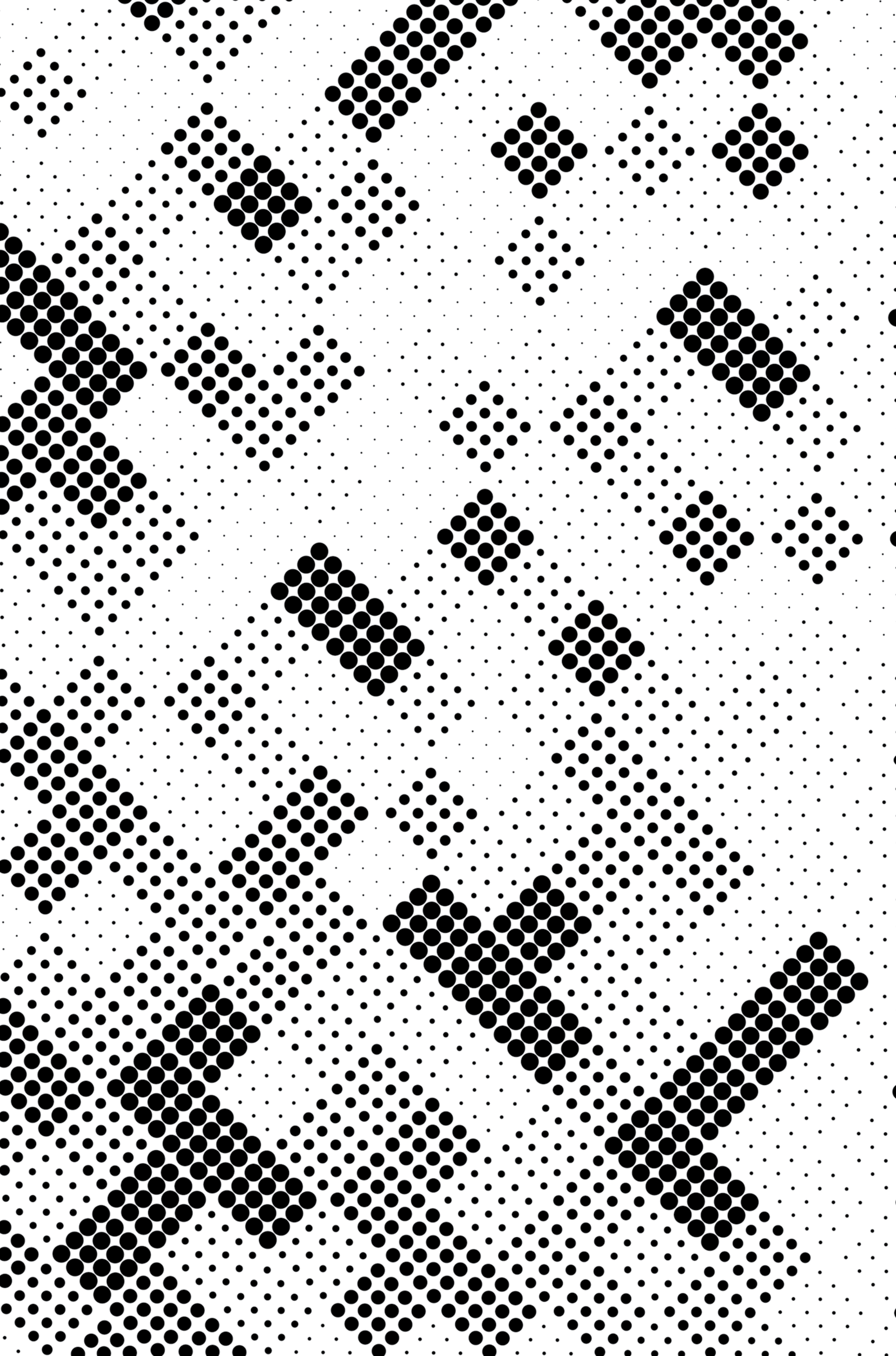
(١) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٧٠).

المَعْلَم السَّادِس عشر
يعتزلون أماكن التهم

قال المناوي -رحمه الله-: «قال الغزالي: فانظر كيف أشفق على دينهما فحرسهما، وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق التحرز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول: مِثلي لا يظن به إلا خيرًا إعجابًا منه بنفسه فإن أورع الناس، وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم، وبعين السخط بعضهم فيجب التحرز عن تهمة الأشرار»(١).

وقال عمر بن الخطاب ﵁: «من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به» نقله الذهبي في مناقب عمر، ومرّ ﵁ برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة -أي رام أن يضربه بها- فقال: مه يا أمير المؤمنين إنها امرأتي -أي ليست بأجنبية-، فقال: فهلا حيث لا يراك الناس، أورده الذهبي والإسماعيلي كلاهما في مناقب عمر»(٢).

(١) فيض القدير (٢/ ٤٤٦).
(٢) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٢١١).



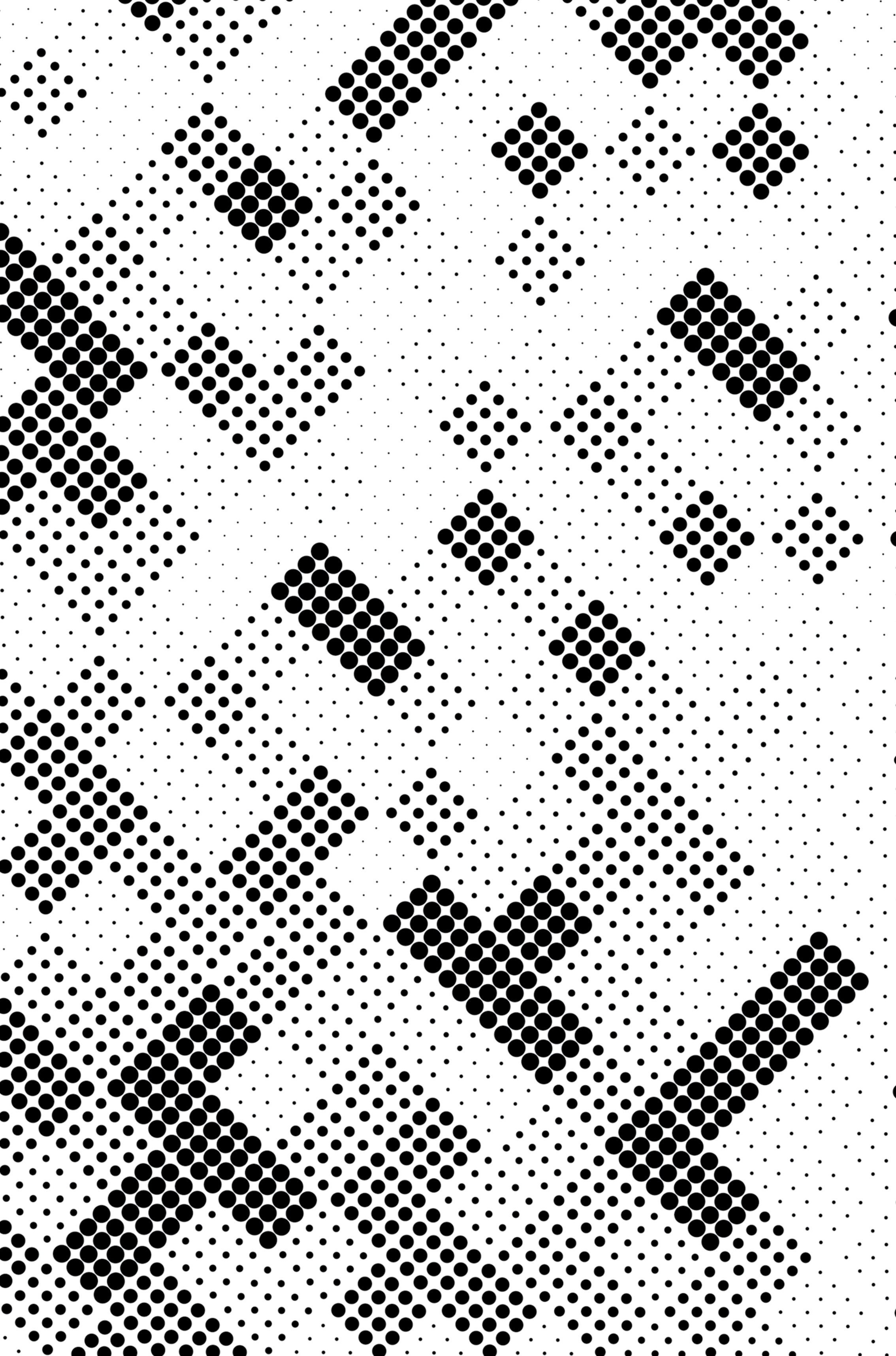
المَعْلَم السَّابِع عشر
تعتنون بوصية رسول الله ﷺ

اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ، فقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى طلبة العلم قال: «مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم»، يعني: طلبة الحديث(١).

خرج ابن مسعود رضي الله عنه على أصحابه وهم يتذاكرون، ويتدارسون: علقمة، والأسود، ومسروق، وأصحابهم، فوقف عليهم، قال: بأبي وأمي العلماء، بروح الله ائتلفتم، وكتاب الله تلوتم، ومسجد الله عمرتم، ورحمة الله انتظرتم، ثُمَّ أحبكم الله، وأحبّ من أحبكم(٢).

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢٨٠).
(٢) تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٨٣).



المَعْلَم الثَّامِن عشر

يتعاملون بالمروءة

قيل لعمرو بن العاص ﵁: ما المروءة؟ قال: «أدبٌ بارعٌ، ولسانٌ قاطعٌ»(١).

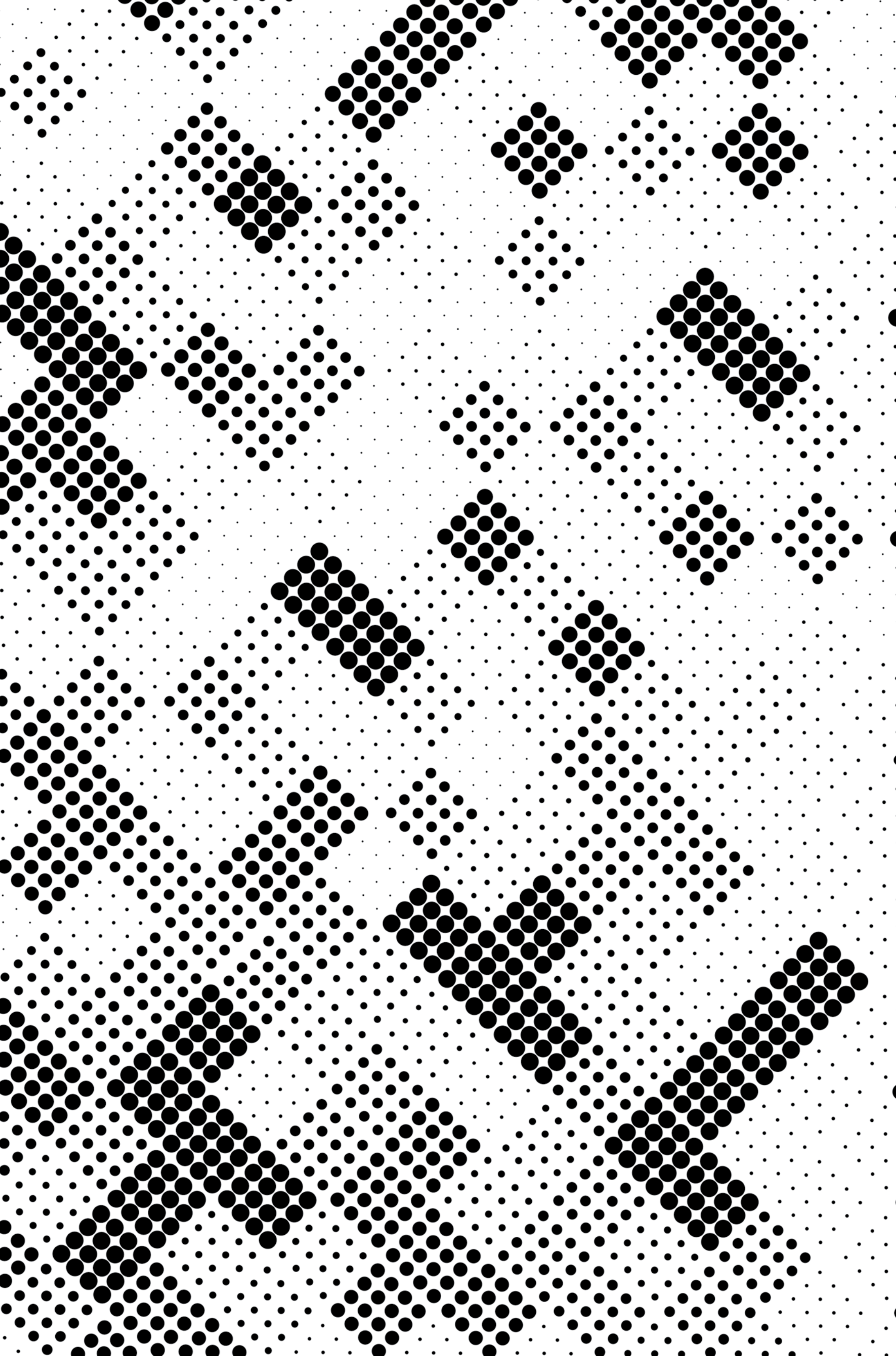
وقال ميمون بن ميمون -رحمه الله-: «أول المروءة طلاقة الوجه، وَالثَّانِي التودد، وَالثَّالِث قضاء الحوائج»(٢).

سئل ابن عمر ﵄: «هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال»(٣).

قال الغزالي -رحمه الله-: «من الغلط أن يتخذ المزاح حرفة ويتمسك بأنه ﷺ قد مزح، فهو كمن يدور مع الريح حيث دار، وينظر إلى رقص الحبشة ويتمسك بأنه ﷺ أذن لعائشة أن تنظر إليهم»(٤).

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٧/ ١٩٨).
(٢) عيون الأخبار (١/ ٣٤٢).
(٣) حلية الأولياء (١/ ٣٨٥).
(٤) فضل الله الصمد (١/ ٤١١).



المَعْلَم التَّاسِع عشر
لا يحسد بعضهم بعضًا، ويصدقون ولا يغشون ولا يخدعون

قد حذّر النبي ﷺ من الحسد تحذيرًا شديدًا إذ أخبر أن الحسد والإيمان لا يجتمعان في قلب مؤمن فقال: «ولا يجتمعان في قلب عبدٍ الإيمان والحسد»[١].

وقال بعض الحكماء: «مَنْ رضيَ بقضاء الله تَعَالَى لم يُسْخِطْه أحدٌ، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسدٌ»[٢].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ قال: «أفضل الناس كلُّ مَخْمُوم القلب، صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مَخْموم القلب؟ قال: «التّقيُّ النَّقيُّ، لا إثم فيه، ولا بغْيَ، ولا غِلَّ، ولا حَسَد»[٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ على صُبْرَةِ طعامٍ -الصبرة الكومة المجموعة من الطعام- فأدخلَ يده فيها، فنالت أصابِعُهُ بللًا، فقال: «ما هَذَا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السَّماءُ يا رسول الله!

(١) رواه ابن ماجه (٢٧٧٤)، وابن حبان (٤٥٨٧).
(٢) وشعب الإيمان (٥/ ٢٦٣).
(٣) رواه ابن ماجه (٤٢١٦).

قـال: «أفـلا جَعَلْتَـهُ فـوقَ الطَّعامِ كي يـراهُ الناس؟ مَـنْ غَشَّ فليـس مني»[١].

وجـاء رجـل إلـى ميمون يخطـب إليـه ابنتـه، فقـال: «لا أرضاها لك، قـال: ولِـمَ؟ قـال: لأنهـا تحـب الحُلـي والحلـل، قـال: عنـدي مـن هَذَامـا تريـده، قـال: فـالآن الـذي لا أرضاك لهـا»[٢].

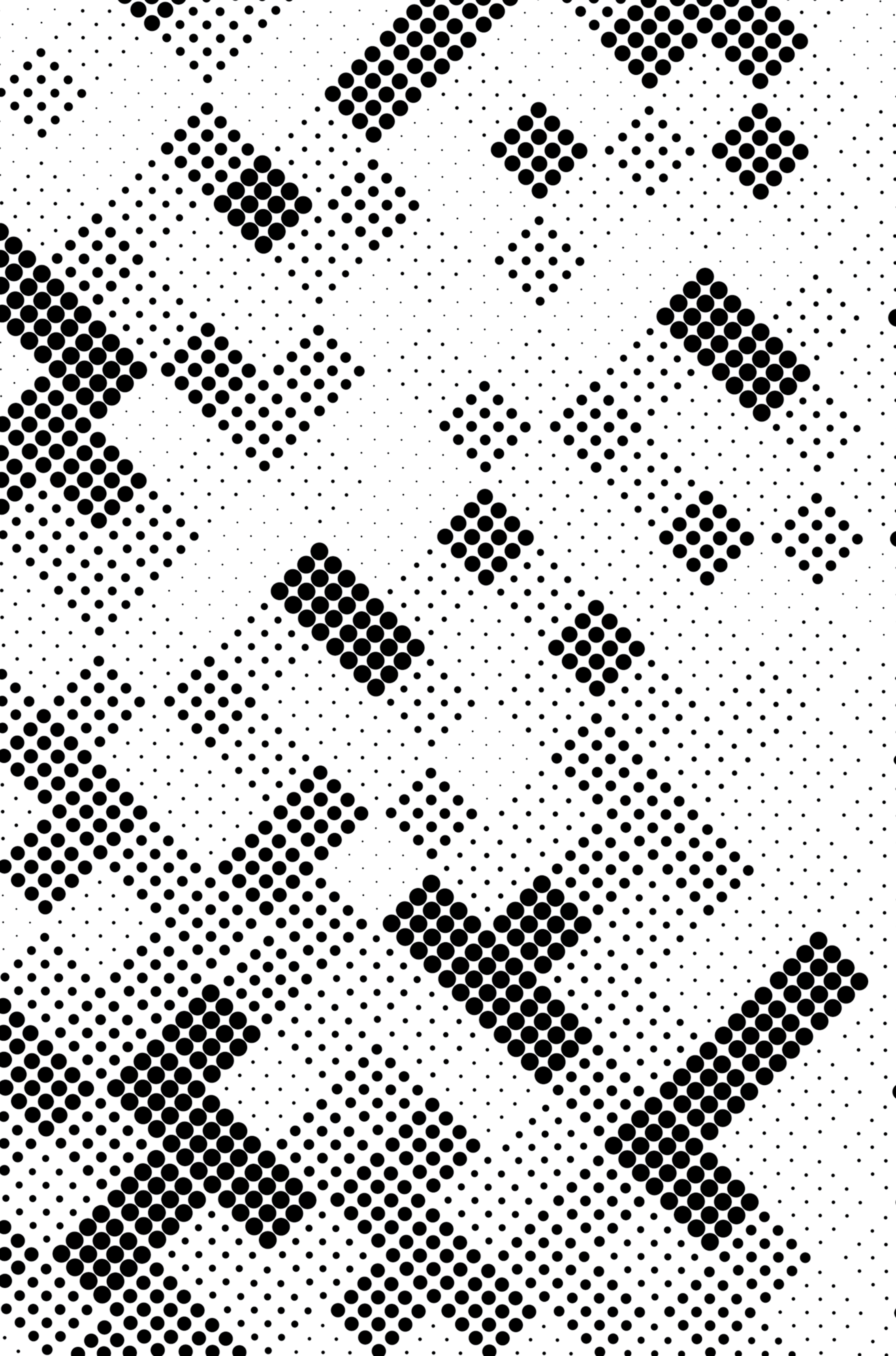
(١) رواه مسلم (١٠٢).
(٢) تاريخ دمشق (٥٩/ ٩٥).

المَعْلَم العشرون
حصون فكرية

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «القائل الفاحشة، والذي يشيع بها -أي يذيع الفاحشة- في الإثم سواء»[١].

وأخرج ابن عساكر -رحمه الله- عن سليمان بن يسار -رحمه الله-: «أن رجلًا يقال له صَبيغ بن عسل، ويقال: ابن عُسيل، قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين النخل، فقال: مَنْ أنت؟ فقال: أنا عبد الله صَبيغ، فأخذ عمر عرجونًا من تلك العراجين فضربه، قال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربًا حتى دمّى رأسه، قال: يا أمير المؤمنين حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي»[٢].

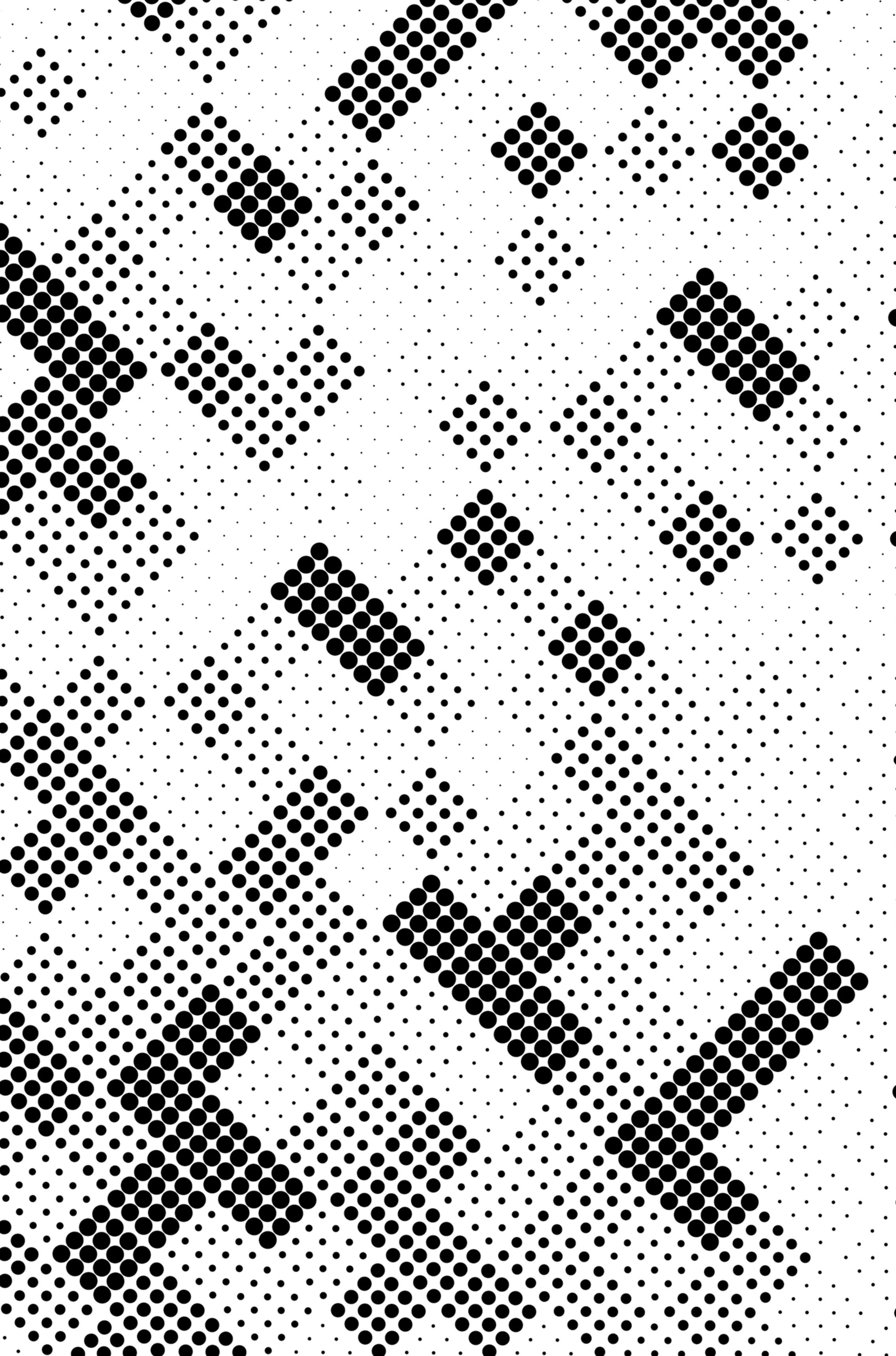
(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٢٤).
(٢) تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٧٩).



الَمْعلَم الواحد والعشرون
يبغضون عمل العصاة ويشفقون عليهم
ولا يسبونهم، رحمة بهم

مـرّ أبـو الدرداء ﵁ علـى رجلٍ قـد أصاب ذنبًـا فكانوا يسـبونه، فقال: «أرأيتـم لـو وجدتموه في قليب ألـم تكونوا مسـتخرجيه؟ قالـوا: نعم، قال: فـلا تسـبوا أخاكـم واحمدوا الله الـذي عافاكم، قالـوا: أفلا تبغضـه؟ قال: إنمـا أبغـض عمله؛ فـإذا تركه فهـو أخي»[١].

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٨٧)، وإتحاف السادة المتقين (٧/ ١٢٧).



المَعْلَم الثَّانِي والعشرون
الحال مع ولاة الأمر

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لِمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١).

وقال ﷺ: «عليك السَّمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك وأَثَرَةٍ عليك»(٢).

قال الإمام الذهبي -رحمه الله- عند قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»: «فتأمل هَذِهِ الكلمة الجامعة، وهو قوله: «الدين النصيحة»، فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعامة كان ناقص الدين، وأنت لو دُعيت: يا ناقص الدين لغضبت، فقل لي: متى نصحت لهؤلاء؟ كلا والله، بل ليتك تسكتُ، ولا تنطقُ، أولا تحسِّن لإمامك الباطل، وتجرئه على الظلم وتَغُشُّه»(٣).

وقال النووي -رحمه الله-: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين

(١) رواه مسلم (٥٥).
(٢) رواه مسلم (١٨٣٥، ١٨٣٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٠٠).

وتـرك الخـروج عليهـم، وتألف قلـوب النـاس لطاعتهـم»[١].

عـن أبـي الشـعثاء قـال: قيـل لابن عمـر ﵄: إنـا ندخـل علـى أمرائنا فنقـول القـول: فـإذا خرجنـا قلنـا غيـره، قـال: كنـا نعُـدُّ ذلـك علـى عهـد رسـول اللـه ﷺ مـن النفـاق[٢].

قـال الذهبـي -رحمـه اللـه- فـي ترجمـة الخليفـة المسـتنجد باللـه: «الإِمَـام إِذَا كَانَ لَـهُ عقـل جَيِّـد وَديـن مَتِيـن، صلـح بِـهِ أَمـر المَمَالِـك فَـإِنْ ضعـف عَقْلـه، وَحسـنت ديَانتُـه، حَملـه الدِّيْنُ عَلَـى مشَـاورَة أَهْـل الْحزم، فَتسـددت أُمُـوْرُه، وَمشـت الأَحْـوَال، وَإِنْ قـلَّ دينُـه، وَنَبُـلَ رَأيـه، تَعبـت بِهِ البِـلاَد وَالعبَـاد، وَقَـدْ يَحمله نبـل رَأْيه عَلَـى إِصْلاَح ملكـه وَرعيتـه لِلدُّنْيَا لاَ لِلتَّقْـوَى، فَـإِنْ نقص رأيه، وقل دينـه وَعَقْله، كثر الفسَـاد، وَضَاعـت الرَّعِيَّة، وَتعبُـوا بِـهِ، إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ فِيْهِ شـجَاعَة وَلَهُ سـطوَة وَهَيبَة فِي النُّفُـوْس، فَيْنجبر الحَـال، فَـإِنْ كَانَ جَبَانـاً، قَلِيْـلَ الدِّيْـنِ، عَدِيْـمَ الـرَّأْي، كَثِيْـر الْعَسْـف -أي الظلـم والاسـتبداد-، فَقَدْ تَعرَّض لبـلاَء عَاجِـل، وَرُبَّمَا عُزل وَسُـجن إِنْ لَمْ يُقتـل، وَذَهَبـت عَنْـهُ الدُّنْيَـا، وَأَحَاطت بِـهِ خطَايَاهُ، وَنَـدِمَ -وَاللـهِ- حَيْثُ لاَ يُغنِـي النّـدم، وَنَحْـنُ آيِسُـوْنَ اليَوْمَ مِـنْ وُجُوْد إِمَام رَاشِـد مِنْ سَـائِر الوُجُوه، فَـإِنْ يَسَّـر اللـه للأمـة بإمـام فيـه كثرة محاسـن وفيـه مسـاوىء قليلـة، فمن لنابـه، اللَّهُـمَّ فَأَصلـح الرَّاعِـي وَالرَّعِيَّـة، وَارحـمْ عبَـادَك، وَوَفِّقْهُـم، وأيـد سـلطانهم، وأعنـه بتوفيقك»[٣].

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٣).
(٢) الآداب الشرعية (١/ ٣٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤١٨).

الَمعْلَم الثَّالِث والعشرون
عفة النفس

قـال ﷺ: «مـن يسـتعفف يُعفَّـهُ اللـه، ومـن يسـتغْنِ يُغْنِـهِ اللـهُ، ومـن يتصبَّـر يُصَبِّـرْهُ اللـه، وما أعْطِـيَ أحدٌ عطاءً هو خيرًا وأوسـع مـن الصبر»(١).

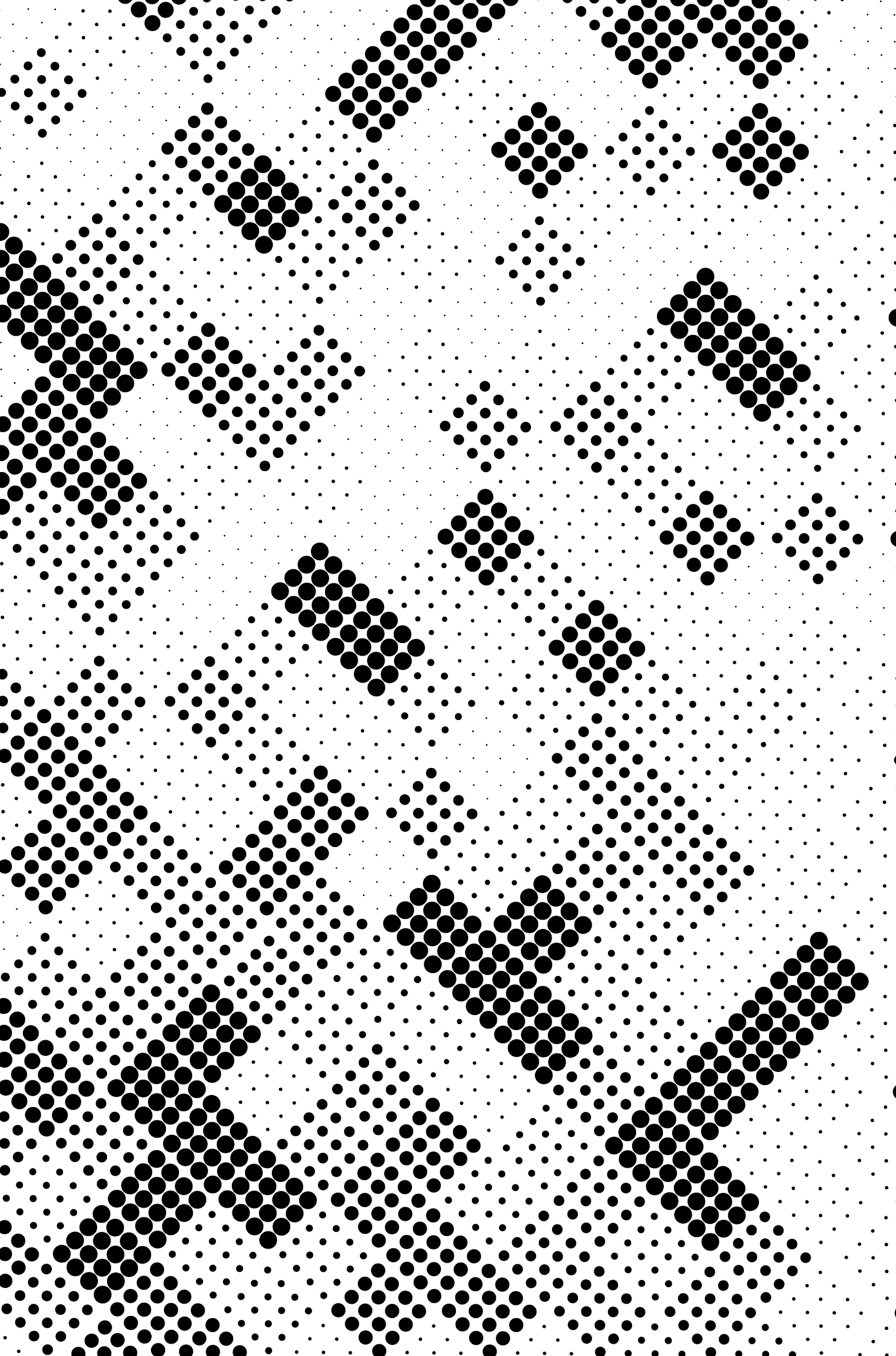
وسـاق الذهبـي -رحمـه اللـه- عـن يحيـى بن أبـي غنيَّة، عـن حفص بـن عُمَـر بن أبـي الزُّبيـر، قال: «كتـب عُمرُ بـن عبد العزيـز إلى أبـي بكر بن حـزم: أن أدِقَّ قلمـك، وقـارِبْ بين أسـطرك، فإني أكره أن أخـرج من أموال المسـلمين ما لا ينتفعـون به»(٢).

وقـال يحيـى بـن حمـزة: «حدَّثنـا عمـر بـن مهاجـر أن عُمَـرَ بـن عبد العزيـز كان تُسْـرَجُ عليـه الشـمعةُ مـا كان في حوائج المسـلمين، فـإذا فرغ، أطفأهـا وأسـرج عليه سِـرَاجه»(٣).

قـال محمـد بـن أبي حاتـم: «سـمعتُ البخـاري يقـولُ: خرجـتُ إلى آدم بـن أبـي إيـاس فتخلَّفَـتْ عنـي نفقتـي حتـى جعلـت أتناول الحشـيشَ، ولا أخبـر بذلـك أحدًا، فلمـا كان اليوم الثَّالِـث، أتاني آتٍ لـم أعْرفه فناولني صُـرَّة دنانيـر، وقـال: أنفق على نفسـك»(٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٤٨).



المَعْلَم الرَّابِع والعشرون
أيسرهما

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، -وفي رواية: إلا اختار أيسَرَهما- ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه»(١).

وساق ابن عساكر: عن إبراهيم بن هشام قال: حدثني أبي عن جدِّي، قال: أُتي عمر بن عبد العزيز بِغِلْمَة من أولاد المهالِبة لم يبلغوا الحِنْث، وعنده رجاء بن حَيْوة الكِنْدي ورياح بن عُمان المُرِّي، فقال عمر: يا رياح ما تقول في هؤلاء الغِلْمة؟ قال: أقول ما قال نوح النبي ﷺ في الغلبة: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧].

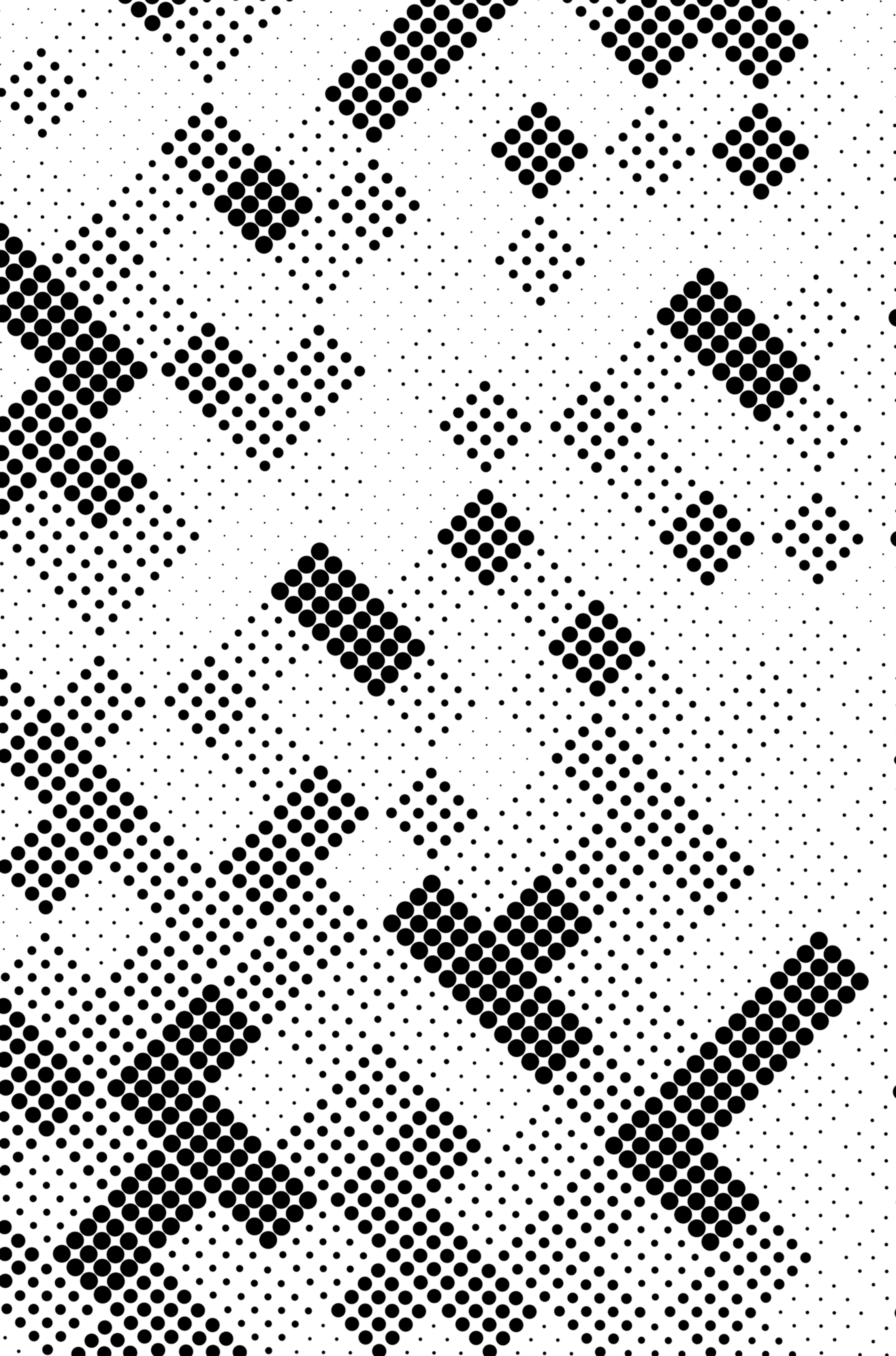
قال: فلم يوافقه فيما قال، والتفت إلى رجاء بن حَيْوة فقال: ما تقول في هؤلاء الغِلْمة يا رجاء؟ قال: وما سبيلك على هؤلاء الغِلْمة، لم يبلغوا الحِنْث، ولم تجب عليهم الأحكام.

فأخذ بقول رجاء وخلى سبيلهم، فلما خرج رجاء ورياح من عند عمر قال رياح: «يا رجاء بن حَيْوَة! إن لله رجالًا خلقهم للشر، وهو منهم -يريد نفسه- وخلق رجالًا للخير وأنت منهم»(٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٠١).



المَعْلَم الخامس والعشرون
طالب العيوب يُعاب

امتثالًا لأمر النبي ﷺ حيث قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا»، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، «بحسب امرئٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم»[١].

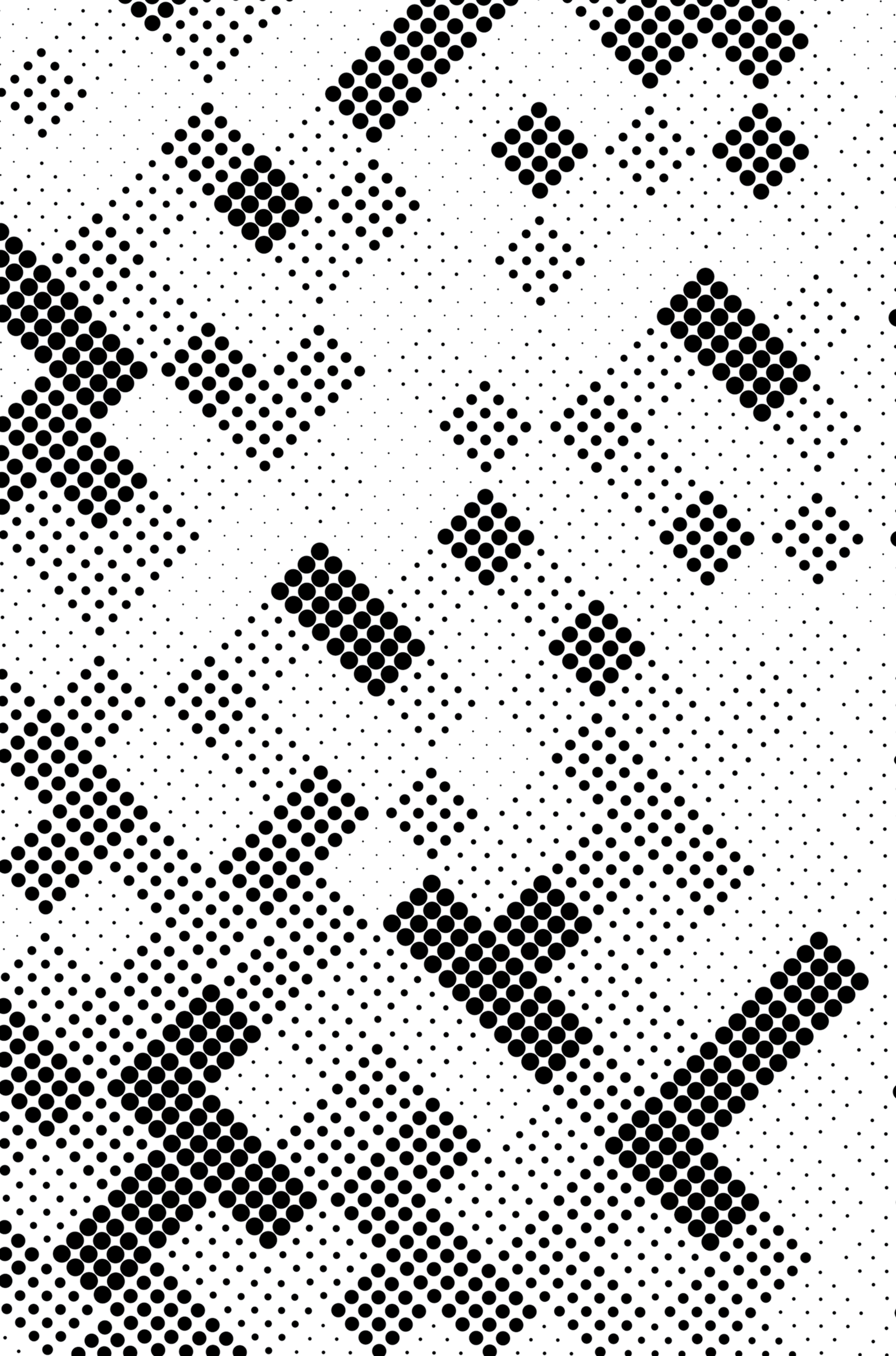
قال عون بن عبد الله بن عتبة -رحمه الله-: «وما أحسب أحدًا يفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه، ولو اهتم بعيب نفسه ما تفرَّغ لعيب أحدٍ ولا لذمّه»[٢].

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: «قال بعض الحكماء: عاب رجلٌ رجلًا عند بعض أهل العلم، فقال له: قد استدللتُ على كثرة عيوبك بما تُكثُر من عيوب الناس؛ لأن الطالب للعيوب، إنما يطلبها بقدر ما فيه منها»[٣].

قال الأصمعي: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: قيل لبُزُر جَمْهر الحكيم: هل من أحدٍ ليس فيه عيب؟ قال: لا، إن الذي لا عيب فيه لا ينبغي له أن يموت أبدًا»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).
(٢) تاريخ دمشق (٥٠/ ٦١)، والحلية (٤/ ٢٤٩).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٥٦).
(٤) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٥٨).



المَعْلَم السادس والعشرون
إن كنتَ صادقاً غفر الله لي
وإن كنتَ كاذباً غفر الله لك

سيرًا على نهج السلف الصالح ﭫ، قال عبد الرحمن بن أبي ليلى -رحمه الله-: «ما ماريتُ أخي أبدًا؛ لأني أرى إن ماريته، إما أن أكذبه وإما أن أغضبه».

وقال بلال بن سعد: «إذا رأيت الرجل لجوجًا مماريًا فقد تمت خسارته»[(١)].

وقال معاذ بن جبل ﭬ: «إذا أحببت أخًا فلا تماره -أي لا تجادله ولا تنازعه- ولا تشارّه، بتشديد الراء، أي: لا تفعل شرًّا تحوجه إلى فعل مثله معك. وروي مخففًا من الشِراء أي لا تعامله»[(٢)].

وعن عمر بن مُهاجر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قال: «إذا سمعتَ المِراءَ فأقصِر»[(٣)].

قال ﷺ: «إنَّ من أربى الرِّبا الاستطالة في عِرْض المسلم بغير حقٍّ»[(٤)].

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٥٣).
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٥).
(٣) الصمت وأدب اللسان (ص ١٠١، ١٠٨).
(٤) رواه أبو داود (٤٨٧٦).

وفي ورواية: «أرى الربا شتمُ الأعراض»[١].

قال الأصمعي -رحمه الله-: «أسمع رجلٌ الشعبي كلامًا، فقال له الشعبي: إن كنت صادقًا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك»[٢].

وعن يونس بن عُبيد قال: «شتم رجل الأحنف بن قيس قال: فقام الأحنف إلى منزله فاتبعه الرجل يسبه ويشتمه حتى بلغ منزله، فالتفت إليه الأحنف قال: حسبك الآن، ثُمَّ دخل»[٣].

---

(١) السلسة الصحيحة للألباني (١٤٣٣).
(٢) عيون الأخبار (١/ ٣٢٦).
(٣) تاريخ دمشق (٢٦٣/ ٢٢٩).

المَعْلَم السابع والعشرون
لا تروع صاحبك

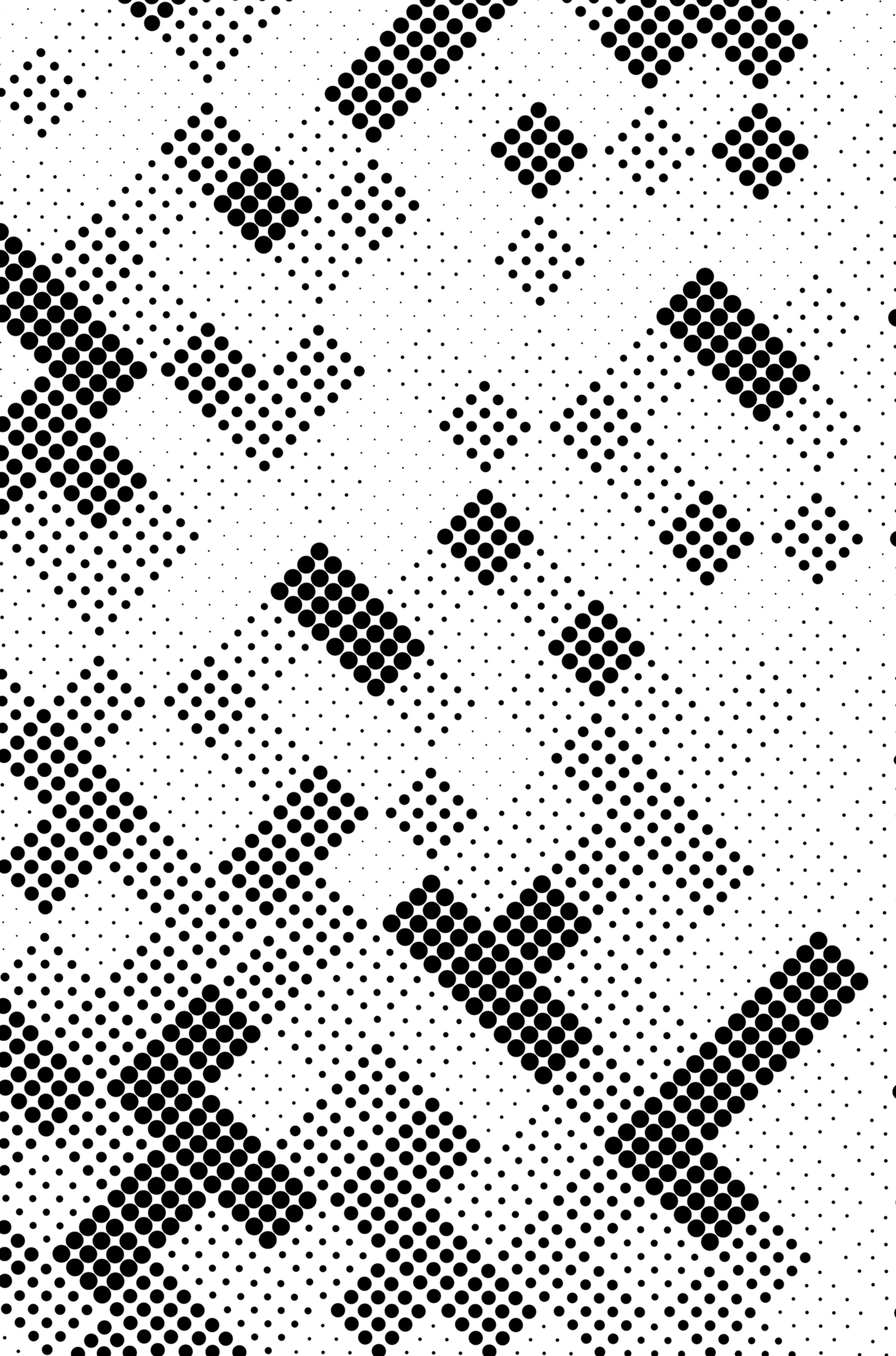
عـن عائشـة -رضي الله عنهـا- قالت: حَكَيْـتُ للنبـي ﷺ رجُلًا، وفي روايـة: إنسـانًا، فقـال: «ما أُحِـبُّ أنّي حكيتُ إنسـانًا وأنّ لي كـذا وكذا»[١].

قـال النووي: «ومـن الغيبة المحرمـة المحاكاة بأن يمشـي متعارجًا أو مطاطيًـا رأسـه أو غير ذلك مـن الهيئات»[٢].

عـن عبـد الرحمـن بن أبـي ليلـى، قـال: «حدَّثنـا أصحـابُ محمد ﷺ أنهـم كانـوا يسـيرون مـع النبـي ﷺ فنـامَ رجـلٌ منهـم، فانطلق بعضهـم إلى حبْـلٍ مَعَـهُ، فأخـذه ففَزِعَ، فقال رسـول اللـه ﷺ: «لا يحـلُّ لمسـلمٍ أن يُرَوِّعَ مُسْـلِمًا» أي: يخوفـه، ولـو هـازلًا، لما فيـه من الإيـذاء»[٣].

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢).
(٢) فيض القدير (١٠/ ٥٢٨٣).
(٣) رواه أبو داود (٥٠٠٤).



المَعْلَم الثامن والعشرون
دارهم ما دمتَ في دارهم

والمداراة: هي ملاطفة من يخاف شره، فإذا بُليَ الإنسان بذي خلق سيء أو بُليَ بفاجر، أو عدو، فينبغي ن يجامله ويتقيه؛ ليدفع بذلك شرَّهُ وأذاه، فإن الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر ويميل إليه فيكون سببًا لاستمالة قلبه.

قال ابن مسعود ﷺ: «خالط الناس وزايلهم، ودينك لا تَكْلمَنْهُ».

قال الحسن البصري -رحمه الله-: «كانوا يقولون: المداراة نصف العقل، وأنا أقول: هي العقل كله»[١].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «المداراةُ صِفَةُ مَدْحٍ، والمداهَنَةُ صفة ذم، والفرق بينهما: أن المداري يتلطف بصاحبه، حتى يستخرجَ منه الحقَّ، أو يرُدَّهُ عن الباطل.

والمُداهِنُ يتلطفُ به ليقرَّه على باطلِهِ ويَتْرُكَهُ على هواهُ، فالمُداراة لأهل الإيمان، والمداهنة لأهل النفاق»[٢].

عن ابن أبي مُلَيْكَة: «أن النبي ﷺ أُهْدِيت له أقبية من ديباجٍ مُزَرَّدَةٌ بالذهبِ، فقسمَها في أناسٍ من أصحابه، وعزلَ منها واحدًا لِمَخْرَمة بن

---

(١) الآداب الشرعية (٤/ ١٢١)، وزايَلْتُه: فارَقْتُهُ.
(٢) الروح لابن القيم (ص ٢٠٨).

نوفـل، فجـاء ومعهُ ابنُهُ المِسْـوَرُ بـنُ مخرَمة، فقـام على الباب، فقـال: ادعُهُ لـي، فسـمع النبي ﷺ صوتـه فأخذ قباءً فتلقَّـاهُ به، واسـتقبله بـأزْرَارِه، فقال: «يـا أبـا المِسْـور خبأتُ هَذَالـك، يا أبا المسـور خبـأتُ هَذَا لـك»، وكان في خُلُقِهِ شـيءٌ»[1].

وقـال ابـن الجـوزي -رحمـه اللـه-: «ومـن الخَـوَر إظهـار العـداوة للعـدو، ومـن أحسـن التدبيـر التلطـف بالأعـداء إلـى أن يمكـن كسـر شـوكتهم، ولـو لـم يمكـن ذاك كان اللطف سـببًا في كف أكفهـم عن الأذى وفيهـم مـن يسـتحي لحسـن فعلـك: فيتغيـر قلبـه لـك.

وقـد كان جماعـة مـن السـلف إذا بلغهـم أن رجـلًا قد شـتمهم أهدوا إليـه وأعطـوه فهـم بالعاجل يكفون شـره، ويحتالـون في تقليـب قلبه، ويقع بذلـك لهـم مهلة لتدبيـر الحيَل عليـه إن أرادوا»[2].

---

(١) رواه البخاري (٣١٢٧، ٥٨٠٠، ٦١٣٢).

(٢) صيد الخاطر (ص ٣٤٨).

المَعْلَم التاسع والعشرون
حامل المسك

قال النبي ﷺ: «ومَثَلُ الجليسِ الصَّالح كمَثَلِ صاحب المسك، إن لم يُصبك منه شيءٌ أصابَكَ من ريحه، ومثَلُ جليس السُّوءِ كَمَثَلِ صاحب الكير، إن لم يصبك من سوادِهِ أصابك من دخانه»[١].

وعن داود بن أبي هند قال: «جالست الفقهاء، فوجدت ديني عندهم، وجالست أصحابَ المواعظ فوجدتُ الرِّقَّةَ في قلبي، وجالست كبار الناس، فوجدت المروءة فيهم، وجالست شرار الناس، فوجدت أحدهم يطلق امرأته على شيء لا يساوي شعيرة»[٢].

وقال الأصمعي عن أبيه: «كان يقال: الصَّاحب رُقعَةٌ في قميص الرجل، فلينظر بما يَرْقُعُهُ»[٣].

وكان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رحمه الله- يجالس أسلم مولى عمر، فقال له رجل من قريش: «تدع قريشًا وتجالس عبد بني عديّ؟ فقال عليّ: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع»[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٢٩).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٢/ ٣٠٣).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٨٥).
(٤) الطبقات الكبرى (٥/ ١١١).

وقـال محمـد بـن علـي بن الحسـين بـن أبـي طالـب -رحمـه الله-: أوصانـي أبي فقال: لا تصحبن خمسـة ولا ترافقهم فـي الطريق: لا تصحبن فاسـقًا، فإنـه بايعـك بأكلةٍ فمـا دونها، قلت: يـا أَبَهْ ومـا دونها؟ قـال: يطمع فيهـا ثُـمَّ لا ينالهـا، ولا تصحبـنّ البخيـل فإنـه يقطع بك فـي مالـه أحوج ما كنـت إليـه، ولا تصحبـن كذَّابًـا فإنـه بمنزلـة السـراب، يبعـد منـك القريب ويقـرب منك البعيـد، ولا تصحبن أحمـقَ فإنه يريد أن ينفعـك فيضرك، ولا تصحبـن قاطـع رحم فإنـي وجدتـه ملعونًا فـي كتاب اللـه تَعَالَـى في ثلاث مواضع»[١].

وقـال محمـد بـن سـلام الجمحـي -رحمـه اللـه-: «قـال بعـض الحكمـاء: ثلاثة أشـياء تميت القلب: مجالسـة الأنذال، ومجالسـة الأغنياء، ومجالسـة النسـاء»[٢].

سـأل رجـل الحسـن فقـال: يـا أبـا سـعيد: كيـف نصنـعُ بمجالسـة أقـوام يُخوِّفوننـا حتـى تـكادُ قلوبنا تطيـر؟ فقال: واللـه لأن تصحـبَ أقوامًا يُخوِّفونـك حتـى تُدرك أمْنًـا خيرٌ لك مـن أن تصحب أقوامًـا يؤمِّنونك حتى تلحقك المخـاوف[٣].

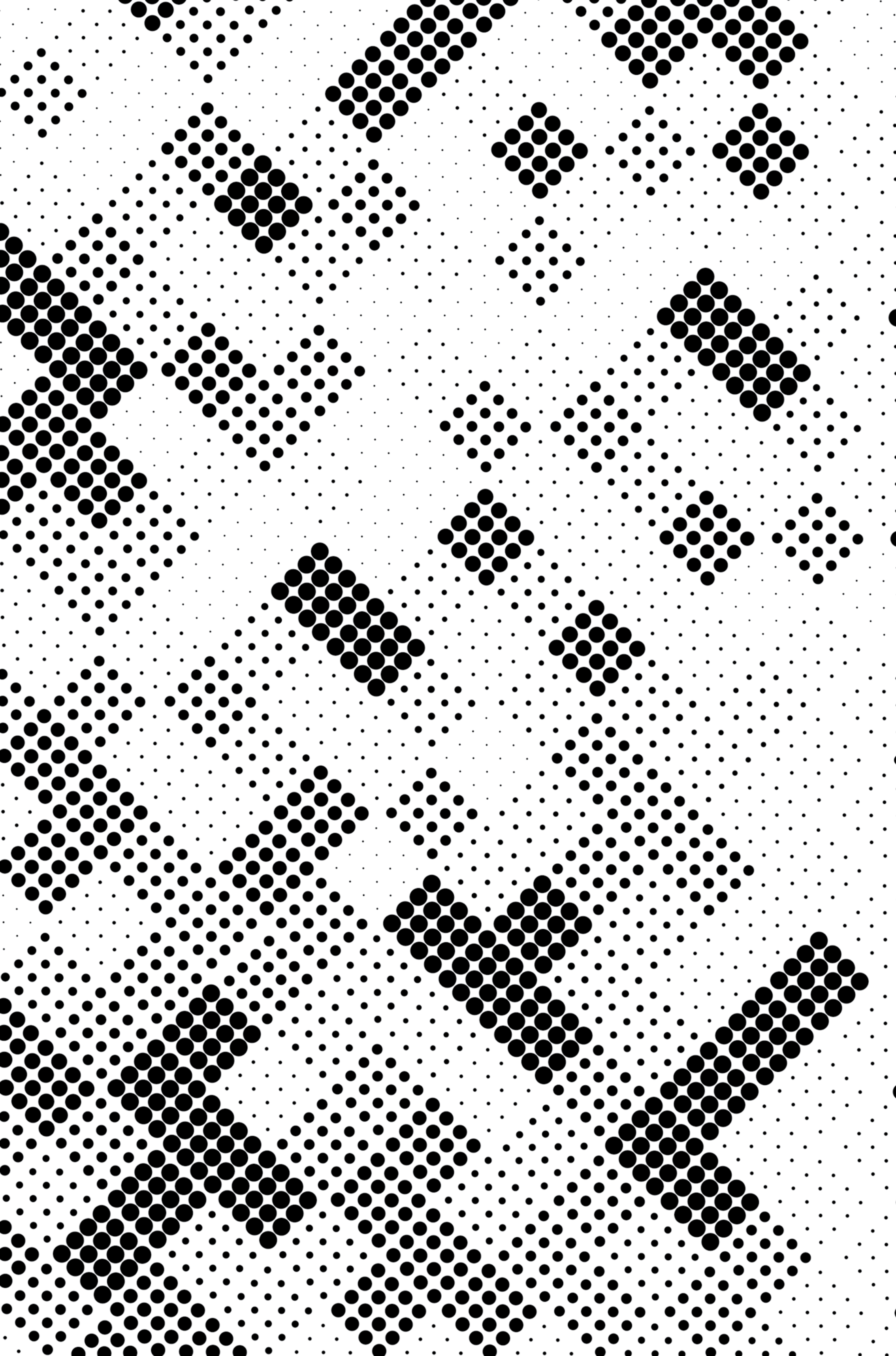
قـال وهـب بـن منبـه -رحمـه اللـه-: «اسـتكثر مـن الإخـوان مـا اسـتطعت، فإنـك إن اسـتغنيت عنهـم لـم يضـرّوك وإن احتجـت إليهـم

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٨٤).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٥٠٠).
(٣) الداء والدواء (ص ٣٨).

نفعـوك»[١].

وكان يقـال: «أعجـزُ النـاس مَـنء فَـرَّط فـي طلـب الإخـوان، وأعجز منـه مـن ضيـع مَـنْ ظَفِر بـه منهـم، وكان يقـال: الرجل بـلا إخـوان كاليمين بلا شِـمال»[٢].

(١) تاريخ دمشق (٦٦/ ٢٨٦).
(٢) عيون الأخبار (٢/ ٥/ ٦).



المَعْلَم الثلاثون
وإنَّه الحب يا سادة

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «إذا رأيت رجلًا من أهل السنة فكأنما رأيت رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلا من أهل البدعة فكأنما رأيت رجلًا من المنافقين»[(١)].

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: «استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء»[(٢)].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «وليس شيء يحب لذاته إلا الله وحده، وكل ما سواه مما يُحَبُّ، إنما محبته تَبَعٌ لمحبة الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى كمحبة ملائكته وأنبيائه وأوليائه فإنها تبع لمحبته سُبْحَانَهُ وهي من لوازم محبته، فإن محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه -فإذا رأينا شخصًا يجب ما يكرهه الرب تَعَالَى ويكره ما يحبه، علمنا أن فيه من معاداته بحسب ذلك، وإذا رأينا شخصًا يجب ما يحبه الله ويكره ما يكرهه، وكلما كان الشيء أحب إلى الرب كان أحب إليه وآثر عنده، وكلما كان أبغض إليه كان أبغض إليه وأبعد منه- علمنا أن فيه من موالاة الرب بحسب ذلك»[(٣)].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٤٢).
(٢) تلبيس إبليس (ص ١١-١٢).
(٣) الجواب الكافي (ص ٢٦٣).

قـال ابـن السـماك -رحمه اللـه- عند موتـه: «اللهم إنك تعلـم أني إذا كنـت أعصيك كنـت أحب من يطيعـك فاجعل ذلـك قربة لـي إليك»[١].

عـن المقـدام بـن مَعْـدِي كَـرِبَ ﵁ عـن النبـي ﷺ قـال: «إذا أحـبَّ الرَّجُـلُ أخَـاهُ، فليُخْبِـرْهُ أنـه يحبـه»[٢].

(١) صفة الصفوة (٣/ ١١٦).

(٢) رواه أبو داود (٥١٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٢).

المَعْلَم الْواحد والثلاثون
الحب عملية اقتصادية

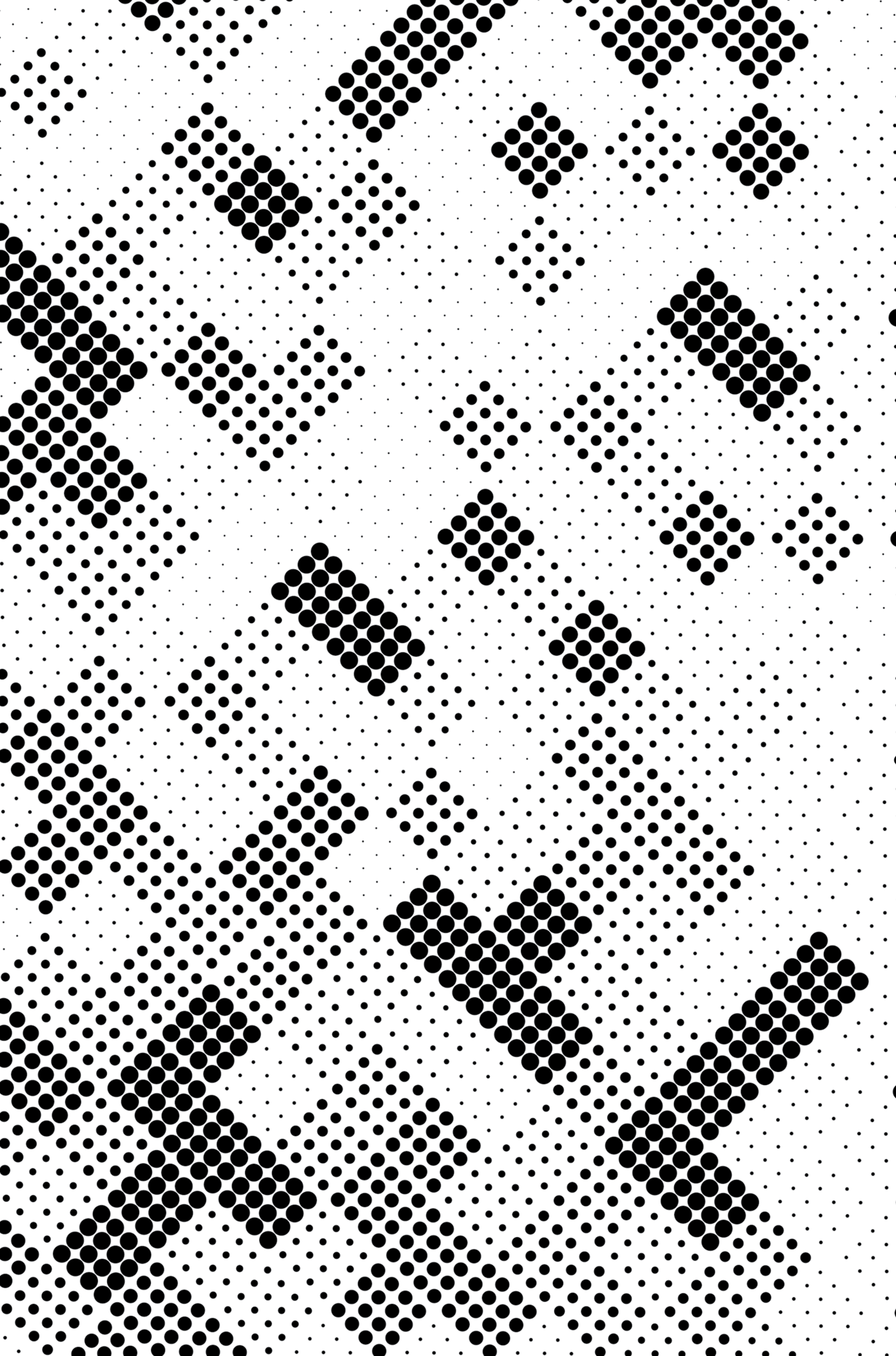
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال اللهُ تَعَالَى: وجَبَتْ محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ»[(١)].

قال المناوي -رحمه الله-: «والمتباذلين فيَّ» أي: بذل كل واحد منهم لصاحبه نفسه وماله في مهماته في جميع حالاته، كما فعل الصديق رضي الله عنه ببذل نفسه ليلة الغار وماله.

عن محمد بن عبيد الكندي، عن أبيه قال: «سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول لابن الكواء -عبد الله بن أبي أوفى-: هل تدري ما قال اَلْأَوَّلُ؟ أحبِبْ حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضَكَ يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما»[(٢)].

وقال أكثم بن صيفيّ: «الانقباض من الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأنس بالناس مكسبة لقرناء السوء»[(٣)].

(١) رواه مسلم (٢٥٦٧).
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٣٢١).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٦٠).



المَعْلَم الثاني والثلاثون
طلب الأدب

قيل لابن المبارك -رحمه الله-: «أين تريد؟ قال: إلى البصرة، فقيل له: من بقي؟ فقال: ابنُ عون آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه».

وساق ابن عساكر بسنده إلى بشر بن الوليد، قال: «قيل لإبراهيم بن أدهم: ألا تحدث فقد كان أصحابك يحدثون؟ قال: كان همي هديُ العلماء وآدابهم»(١).

قال ذو النون المصري -رحمه الله-: «بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكرك، وإن ذكَرْتَ أعانك»(٢).

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بسطام بن مسلم قال: سمعت معاوية بن مرة، أنه قال: «يا بني! جالس الصالحين من عباد الله فإنك ستصيب بمجالستهم خيرًا، ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تنزل الرحمة عليهم وأنت فيهم فتصيبك معهم»(٣).

ساق ابن عساكر -رحمه الله- بسنده عن عبد الله بن بُسر المازني صاحب النَّبِيّ ﷺ قَالَ: المتقون سادة، والعلماء قادة، ومجالسهم

(١) تاريخ دمشق (٦/ ٢٦٤).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢٦١).
(٣) شعب الإيمان (٩٠٦٢).

عبادة[١].

قَالَ ابن الجوزي -رحمه الله- في ترجمة أحمد بن محمد الدَّينوري البغدادي الفقيه: «وكان يرق عند ذكر الصالحين، ويبكي ويقول: للعلماء عند الله قدر فلعل الله أن يجعلني منهم»[٢].

قَالَ ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما وُرِّثوا العلم، فمن أخذ به، أخذ بحظٍّ وافر»[٣].

ساق ابن عساكر -رحمه الله- عن أبي معاوية الضرير -رحمه الله- قَالَ: «أكلت مع الرشيد هارون طعامًا يومًا، فصبّ عَلَى يدي رجلٌ لا أعرفه، فَقَالَ الرشيد: يا أبا معاوية، هل تدري مَن يصب عَلَى يديك؟ قلت: لا، قَالَ: أنا، فقلت: أنت يا أمير المؤمنين؟ قَالَ: نعم إجلالًا للعلم»[٤].

وعن أيوب قَالَ: «كان الرجل يجلس إِلَى الحسن ثلاث سنين، فلا يسأله عن شيء هيبة له»[٥].

(١) تاريخ دمشق (٢٩/ ١٠٨).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٩١).
(٣) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢).
(٤) تاريخ دمشق (٦٧/ ١٨).
(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٨٤ - ١٨٥).

المَعْلَم الثالث والثلاثون

خطر الفرية على العالِم

قَالَ ابن عساكر -رحمه الله-: «واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته[١]، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمُ- مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف عَلَى من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قَالَ مثنيًا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، والارتكاب لنهي النَّبِيّ ﷺ عن الاغتياب وسب الأموات جسيم: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ثُمَّ قَالَ: «وكل من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله عَزَّ وَجَلَّ قبل موته بموت القلب»[٢].

---

(١) تبيين كذب المفتري ص٢٩-٣٠.

(٢) تبيين كذب المفتري ص٤٢٥.

وساق بسنده عن مخلد بن الحسين قَالَ: «حدثنا بعض أصحابنا، قَالَ: ذكرت يومًا عند الحسن بن ذكوان رجلًا بشيءٍ، فَقَالَ: مه لا تذكر العلماء بشيءٍ فيميت الله قلبك»[١].

قَالَ الذهبي -رحمه الله- بعد أن ذكر مَنْ تكلم في الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «إذا كان مثل كبراء السابقين الأولين قد تكلَّم فيهم الروافض والخوارج، ومثل الفضيل يُتكلَّم فيه، فمن الذي يَسْلَم من ألسنة الناس، لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضلُه، لم يَضُرَّه ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتَقِر إِلَى وزن بالعدل والورع»[٢].

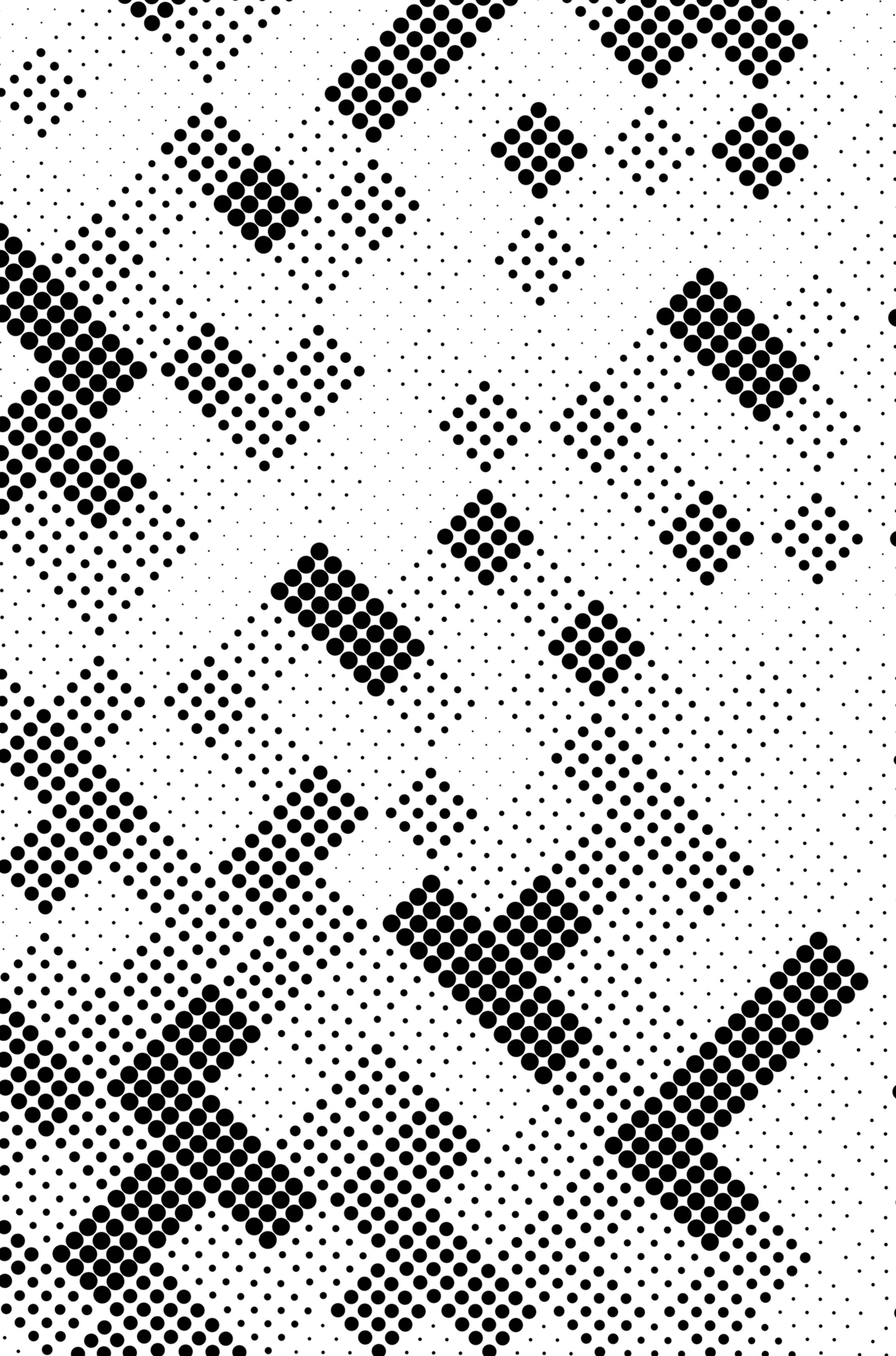
(١) تبين كذب المفتري (ص ٢٩)، و(ص ٤٢٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٨).

المَعْلَم الرابع والثلاثون
لا تستخِفَّ بأحد

قَالَ عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: «من استخفَّ بالعلماء، ذهبت آخرته، ومن استخفَّ بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخفَّ بالإخوان ذهبت مروءته»[١].

وعن جعفر بن سليمان قَالَ: سمعت مالك بن دينار -رحمه الله- يقول: «كفى بالمرء شرًّا أن لا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين»[٢].

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٣٠).
(٢) شعب الإيمان (٥/ ٣١٦).



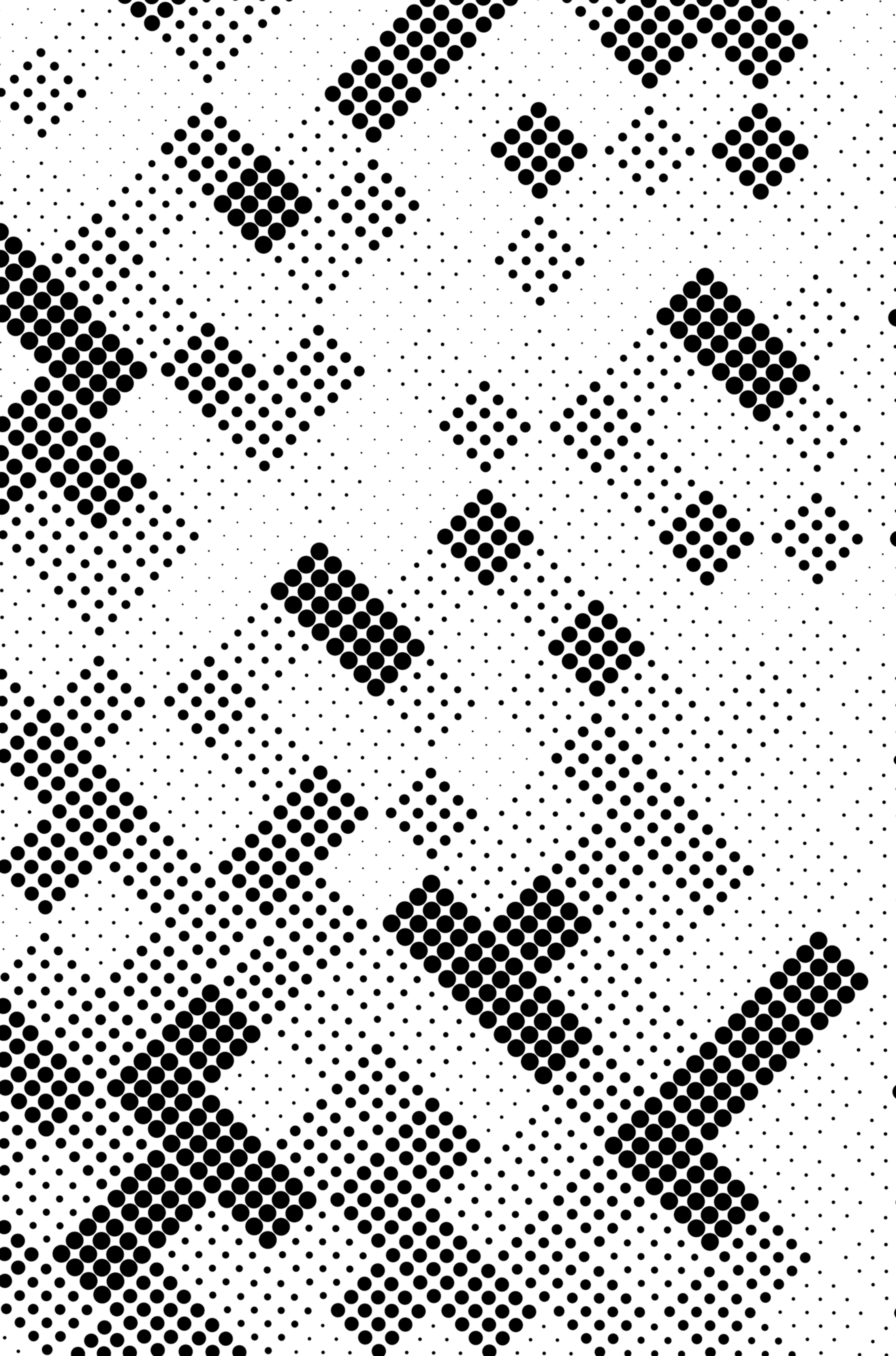
الَمْعلَم الخامس والثلاثون
بدون هوى، أو جهل

قيل ليحيى بن سعيد: «أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركتَ حديثهم خُصماؤك عند الله؟ قَالَ: ذاك أحبُّ إليَّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لِمَ حدثت عني حديثًا ترى أنه كذب؟».

وَقَالَ بعض الصوفية لابن المبارك وقد تكلم في المعلى بن هلال: «يا أبا عبد الرحمن! تغتاب؟ فَقَالَ له: اسكت، إذا لم تُبيِّن كيف نعرفُ الحق من الباطل؟» وَقَالَ الشافعي: «ليس هذَا من الغيبة»[١].

وَقَالَ الذهبي أيضًا: مازال الأئمة يخالف بعضهم بعضًا، ويردُّ هذَا عَلَى هذَا ولسنا ممن يَذُمُّ العالم بالهوى والجهل[٢].

(١) الآداب الشرعية (٢/ ٢٤٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٢).



الَمْعلَم السادس والثلاثون
لا يجالسون أهل الأهواء

قَـالَ أبـو قِلابـة -رحمـه اللـه-: «لا تجالسـوا أهـل الأهـواء، أو قَالَ: أصحـاب الخصومـات، فإنـي لا آمن أن يغمسـوكم في ضلالتهم، ويُلبسـوا عليكـم بعـض ما تعرفـون»[١].

قَـالَ الشـافعي -رحمـه اللـه-: «كان مالـك بـن أنس، إذا جـاءه بعض أهـل الأهـواء، قَـالَ: أمـا أنـا فعَلَـى بينة مـن ديني، وأمـا أنت فشـاك، اذهب إِلَى شـاك مثلك فخاصمـه»[٢].

قَـالَ الذهبـي -رحمـه اللـه-: «كانت الأهـواء والبدع خاملـة في زمن الليـث، ومالـك، والأوزاعـي، والسـنن ظاهرة عزيـزة، فأما فـي زمن أحمد بـن حنبل، وإسـحاق، وأبـي عبيد الله فظهـرت البدعة، وامتُحِـنَ أئمة الأثر، ورفـع أهـل الأهواء رؤوسـهم بدخـول الدولة معهـم، فاحتاج العلمـاءُ إِلَى مجادلتهـم بالكتـاب والسـنة! ثُـمَّ كثـر ذلك، واحتـجَّ عليهـم العلمـاءُ أيضًا بالمعقـول، فطـال الجـدالُ واشـتد النـزاعُ، وتولّـدت الشُّـبهُ، نسـأل اللـه العافية»[٣].

ذكـر ابـن كثيـر -رحمـه اللـه- القاضـي أبـا بكـر الباقلانـي -رأس

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٥).
(٢) حلية الأولياء (٩/ ١١٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٤).

المتكلمين-، وَقَالَ: «ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه برسالة إِلَى ملك الروم ... ثُمَّ ذكر أن بعض الأساقفة سأله بحضرة ملكهم، فَقَالَ: ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الإفك؟ فَقَالَ الباقلاني: مجيبًا عَلَى البديهة: هما امرأتان ذكرتا بسوءٍ: مريم وعائشة، فبرأهما الله عَزَّ وَجَلَّ وكانت عائشة ذات زوج، ولم تأت بولد، وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج». يعني: أن عائشة أولى بالبراءة من مريم؛ وكلاهما بريئة مما قيل فيها، فإن تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إِلَى هذِه، فهو إِلَى تلك أسرع.

وهما بحمد الله منزهتان مبرَّأتان من السماء بوحي الله عَزَّ وَجَلَّ[١].

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٤٢٧).

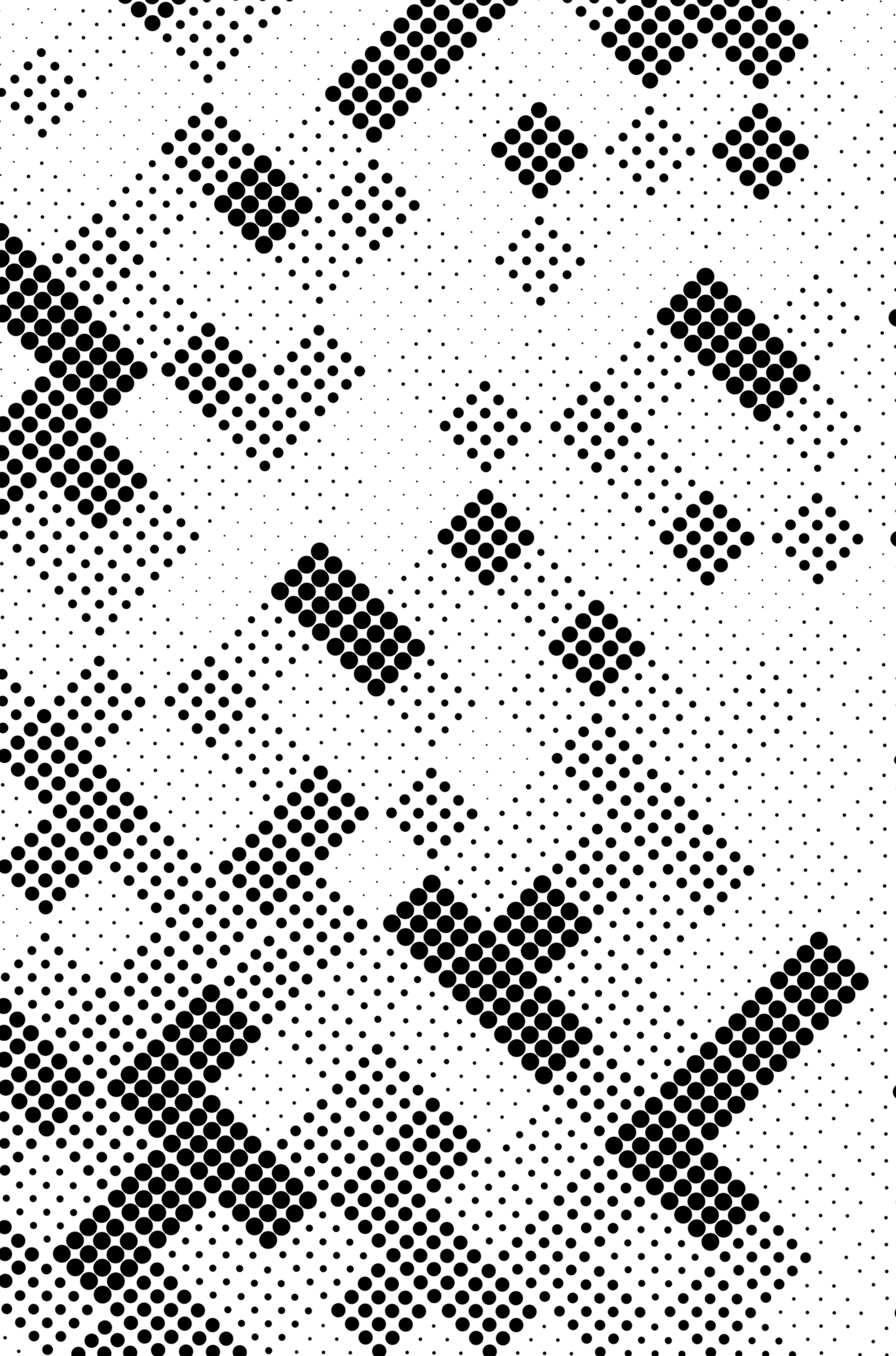
المَعْلَم السابع والثلاثون
نُهينا عن التكلف

قَالَ ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكِرمْ ضَيْفَهُ»[١]، قَالَ الإمام الزاهد أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي شيخ خراسان: «ليس شيءٌ أحبَّ إليَّ من الضيف؛ لأن رزقه عَلَى الله وأجره لي»[٢].

قَالَ الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «إنما تقاطع الناس بالتكليف، يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه، أن يتكلف له ما لا يفعله كل واحد منهما في منزله فيحشمه ذلك من الرجوع إليه»[٣].

وقيل: «مَنْ خفَّت كلفته دامت ألفته، ومَنْ خفَّت مؤنته دامت مودته»[٤].

(١) متفق عليه.
(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣١٥).
(٣) إتحاف السادة المتقين (٧/ ١٤٨).
(٤) أسنى المطالب (ص ٢٤٩).



الَمْعلَم الثامن والثلاثون
الألد الخصم

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إن أبغض الرِّجال إِلَى الله الألد الخَصِمُ»(١).

قَالَ النووي -رحمه الله-: «الألد: شديد الخصومة، وأما الخصم فهو الحاذق بالخصومة، والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع الحق أو إثبات باطل».

وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين -رحمه الله- قَالَ: «إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق».

وعن ابن وهب قَالَ: «سمعتُ مالكًا يُحدِّث وذكر رجلًا بكثرة الكلام ومراجعة الناس، فَقَالَ: من صنع مثل هذا ذهب بهاؤه»(٢).

وساق ابن أبي الدنيا بسنده عن سَلْم بن قتيبة قَالَ: «مرَّ بي بشيرُ بن عُبيْد الله -يعني وهو في مجلس القضاء ينتظر المحاكمة بينه وبين خصمِه- فَقَالَ: ما يجلسك؟ قلت: خصومةٌ بيني وبين ابن عم لي، ادّعى أشياء في داري! قَالَ: فإنَّ لأبيك عندي يدًا وإني أريد أن أجزيكَ بها، وإني والله، ما رأيت من شيء أذْهَبَ لدينٍ، ولا أنْقَصَ لُمروءَةٍ، ولا أضْيعَ للَذَّةٍ ولا أشْغَل لقلبِ من خُصومةٍ، قَالَ: فقمتُ لأرجع، فَقَالَ

(١) متفق عليه
(٢) الجامع لشعب الإيمان (١٤/ ٥٣١)، وتذكر الحافظ (١/ ١٦٧).

خصمي: مالك، قلت: لا أخاصمك، قَالَ: عرفت أنه حقي؟ قلت: لا، ولكني أكرمُ نفسي عن هذَا، وسأبقيك بحاجتك، قَالَ: فإني لا أطلبُ منك شيئًا هو لك»[١].

عن محمد بن يونس، حدثنا الأصمعي قَالَ: «أُتِيَ المنصور برجل يعاقبه عَلَى شيء بلغه عنه، فَقَالَ له: يا أمير المؤمنين! الانتقام عدلٌ والتجاوز فضلٌ، ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين، قَالَ: فعفا عنه»[٢].

وَقَالَ أكثمُ بن صَيْفيّ التميمي: «مقتل الرجل بين فكيه -يعني لسانه- والفكّان اللَّحيان». قَالَ: «وَقَالَ بعض العرب لرجلٍ وهو يعظه في حفظ لسانه: إياك أن يضربَ لسانكَ عُنُقَكَ»[٣].

(١) الصمت وآداب اللسان (ص ١١٥).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ١٨٩).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٢٣٤).

المَعْلَم التاسع والثلاثون
الشكر مفتاح النعم

لأن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(١).

روى البخاري عن ثعلبة بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَسَمَ مُروطًا بين نساءٍ من نساء أهل المدينة، فبقي منها مِرْطٌ جيد، فَقَالَ له بعض من عندَه: يا أمير المؤمنين، أعطِ هذَا بنتَ رسول الله ﷺ التي عندك، يريدون أمَّ كلثومٍ بنتَ عليّ، وأمها فاطمة- رضي الله عنها- ولهذا قالوا لها: بنتَ رسول الله ﷺ، وكان عمر قد تزوجها، فَقَالَ عمر: أُمُّ سُليطٍ أحقُّ به، وأمُّ سُليطِ من نساءِ الأنصار ممن بايَع رسول الله ﷺ، قَالَ عمر: «فإنها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَبَ يومَ أُحُد»(٢).

ساق الإمامُ أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، بسنده عن ابن عائشة، عن أبيه قَالَ: «قَالَ بعض الحكماء: لا تَضَعْ معروفَك عند فاحش، ولا أحمقَ، ولا لئيم، فإن الفاحش يرى ذلك ضعفًا، والأحمقَ لا يعرفُ قدرَ ما أتيت إليه، واللئيمَ سَبْخَةٌ لا يُنْبِتُ ولا يُثْمِرُ، ولكن إذا أصبتَ المؤمنَ فازرعه معروفك تحصُد به شكرًا»(٣).

(١) رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤).
(٢) رواه البخاري (٢٨٨١، ٤٠٧١).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦/ ٤٠٠).

قَـالَ ابـن مفلـح: «وَقَـالَ رجل مـن قريش لأشـعب الطَّمِع يا أشـعب! أحسـنتُ إليك فلم تشـكر، فَقَـالَ: إن معروفـك خرج من غير محتسـب إِلَى غير شـاكر»[1].

(١) الآداب الشرعية (١/ ٤٠٦).

المَعلَم الأربعون
إنّه منّا

قَالَ ﷺ: «مَنْ لم يرحم صغيرَنَا ويَعْرف حقَّ كبيرنا فليس منا»(١).

عـن أبـي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «قَبَّلَ رسـول الله ﷺ الحسـنَ بـن علي وعندَهُ الأقـرعُ بـنُ حابـس التميميُّ جالسًـا، فَقَـالَ الأقرع: إن لي عشـرةً مـن الولد مـا قبّلـتُ منهـم أحدًا. فنظـر إليه رسـول اللـه ﷺ ثُمَّ قَـالَ: «مـن لا يَرْحمُ لا يُرحم».

وفـي رواية عائشـة قالت: «جـاء أعرابـي إِلَى النَّبـيّ ﷺ فَقَـالَ: تقبلون الصبيـان فمـا نقبلهـم، فَقَالَ النبـي ﷺ: «أو أملك لـك أن نزَعَ اللـه من قلبكَ الرحمة»(٢).

عـن عبـد اللـه بـن مسـعود -رضـي اللـه عنـه- قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صلـى اللـه عليـه وسـلم: «لِيَلِنـي منكـم أولـو الأحـلام والنُّهـى، ثُـمَّ الذيـن يلونهـم، ثُـمَّ الذيـن يلونهـم، ثُـمَّ الذيـن يلونهـم وإياكـم وهَيْشـاتِ الأسـواق»(٣).

وعـن ابـن عمر -رضـي الله عنهمـا- قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صلى الله

(١) رواه أبو داود (٤٩٤٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٣).
(٢) رواه البخاري (٥٩٩٧، ٥٩٩٨).
(٣) رواه مسلم (٤٣٢)، وأبو داود (٦٧٤).

عليه وسلم: «أخبروني بشجرة مَثَلُها مثَلُ المسلم تؤتي أكلَها كُلَّ حين بإذن ربِّها، ولا تَحتُّ ورَقَها»، فوقع في نفسي النخلة، فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه وقع في نفسي النخلة، قَالَ: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا، قَالَ: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما، فكرهت»(١).

وساق ابن عساكر -رحمه الله- بسنده عن الشعبي قَالَ: «ذهب زيد بن ثابت ﵁ ليركب ووضع رجله في الركاب، فأمسك ابن عباس ﵁ بالركاب، فَقَالَ: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ قَالَ: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء»(٢).

قَالَ ﷺ لأبي أيوب الأنصاري: «ألا أدلُّك عَلَى صدقة يحبُّ الله موضِعَها؟ تصلحُ بين الناس، فإنَّها صدقةٌ يحب الله موضِعَها»(٣).

وفي رواية قَالَ له: «ألا أدلك عَلَى تجارةٍ؟» قَالَ: بلى، قَالَ: «صِلْ بين الناس إذا تفاسدوا، وقرِّب بينهم إذا تباعدوا»(٤).

قَالَ ﷺ: «لا يصلح الكذبُ إلا في ثلاث»، وفي رواية: «لا يحلُّ الكذبُ إلا في ثلاثٍ: يُحَدِّثُ الرجلُ امرأتَهُ ليُرْضيَهَا، والكذبُ في الحَرْبِ، والكذِبُ ليُصلحَ بينَ الناس»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٦١٤٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٢٩).

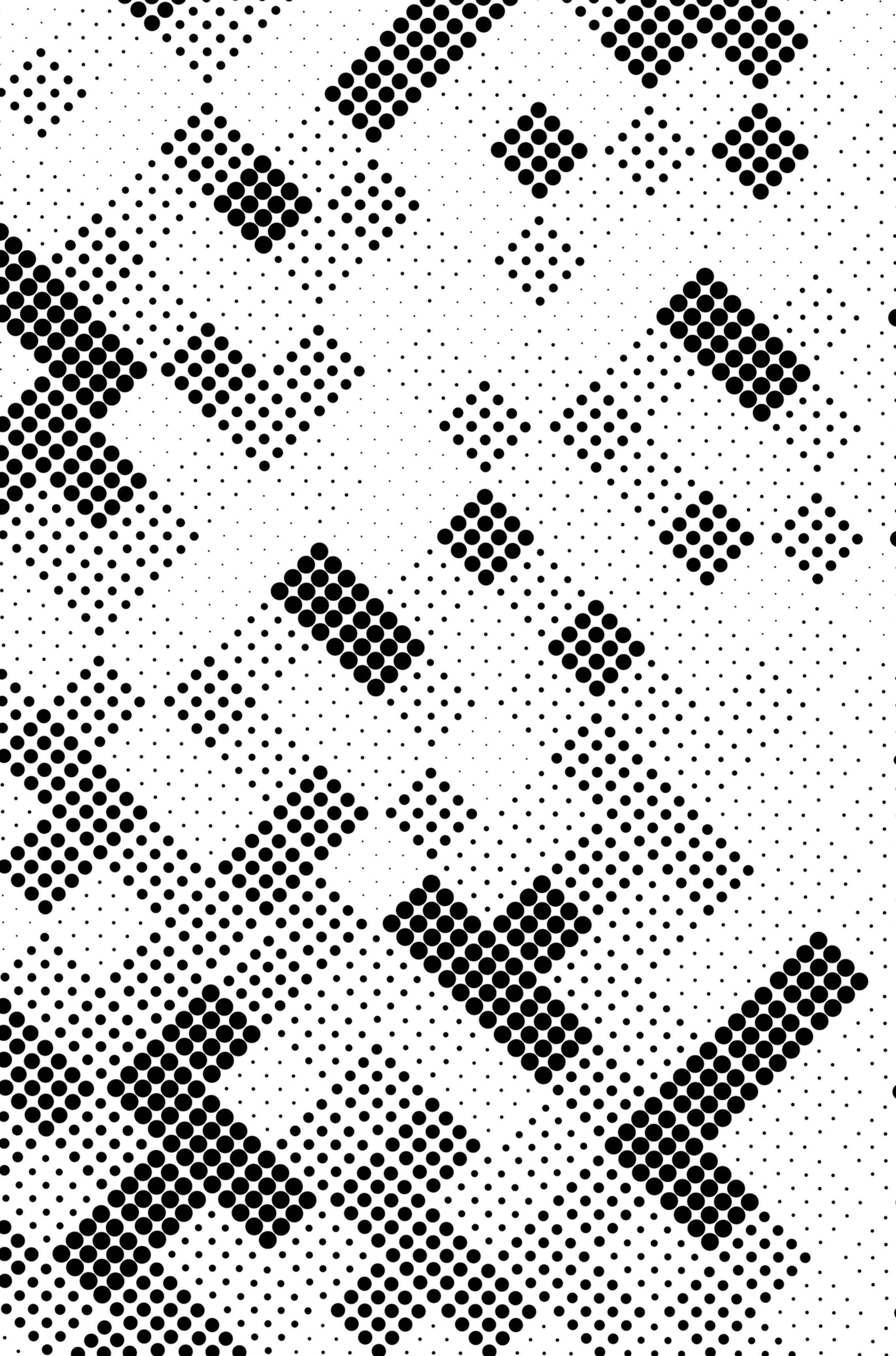
(٣) السلسلة الصحيحة (٢٦٤١).

(٤) الترغيب والترهيب (٢٨١٨).

(٥) رواه الترمذي (١٩٨٣).

قَالَ ابن القيم -رحمه الله-: «والحقوق نوعان: حق لله وحق لآدمي، فحق الله لا مَدْخَلَ للصلح فيه كالحدود والزكَوَات والكفارات ونحوها، وإنما الصلح بين العبد وبين ربه في إقامتها، لا في إهمالها، ولهذا لا تقبل الشفاعة في الحدود، وإذا بلغت السلطان فلعَن الله الشَّافع والمُشَفَّع، وأما حقوق الآدميين، فهي التي تقبل الصلح والإسقاط والمعاوضة عليها»[١].

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٢٠٣).



المَعْلَم الواحد والأربعون
ما بينهم وبين الله

ذكر الذهبي -رحمه الله- في ترجمة حريز بن عثمان الرَّحبي: «أنه قَالَ: لا تعاد أحدًا حتى تعلم ما بينه وبين الله، فإن يكن محسنًا فإن الله لا يسلمه لعداوتك، وإن يكن مسيئًا فأوشك بعمله أن يكفيكه»(١).

وساق الدينوري بسنده عن هشام بن عبد الله الطيالسي قَالَ: «سمعت ابن عيينة وهو بَعبَّادان، فسمعته يحدثنا بحديث حسن، فَقَالَ: سمعت أبا حازم يقول: لا تُعَادِيَنَّ رجلًا ولا تُنَاصبنَّهُ حتى تنظر إِلَى سريرته بينه وبين الله عَزَّ وَجَلَّ فإن تكن له سريرة حسنة، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لم يكن مُخْذلَهُ بعداوتك له، وإن كانت له سريرةٌ رديَّةٌ، فقد كفاك مساوئه، فلو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر»(٢).

قَالَ السعدي عند قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأنعام: ٥٢] فهؤلاء ليسوا مستحقين للطرد والإعراض، بل هم مستحقون لموالاتك إياهم ومحبتهم، وإدنائهم، وتقريبهم، لأنهم الصفوة من الخلق وإن كانوا فقراء، والأعزاء -في الحقيقة- ولو كانوا عند الناس أذلاء»(٣).

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٤٧٦).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٤٨٧).
(٣) تفسير السعدي (ص ٢١٩).

وَقَالَ عند قوله تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [هود: ٢٩] «ما ينبغي لي ولا يليق ذلك، بل أتلقاهم بالرحب والإكرام، والإعزاز والإعظام»[١].

ونقل ابن خلدون -رحمه الله- عن طاهر بن الحسين: أنه كتب كتابًا لابنه عبد الله بن طاهر لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما.

وعهد إليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية، وحثه عَلَى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة.

ومما جاء فيه: وآثر الفقه وأهله، والدين وحملته، وكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ والعاملين به.

وفيه أيضًا: «وأحبب أهل الصلاح والصدق، وأعز الأشراف بالحق، وأعن الضعفاء، وصل الرحم، وابتغ بذلك وجه الله وإعزازه أمره، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة»[٢].

(١) تفسير السعدي (ص ٣٣٦).
(٢) مقدمة ابن خلدون (١/ ٣٣٢).

المَعْلَم الثاني والأربعون

حيلة الحياة

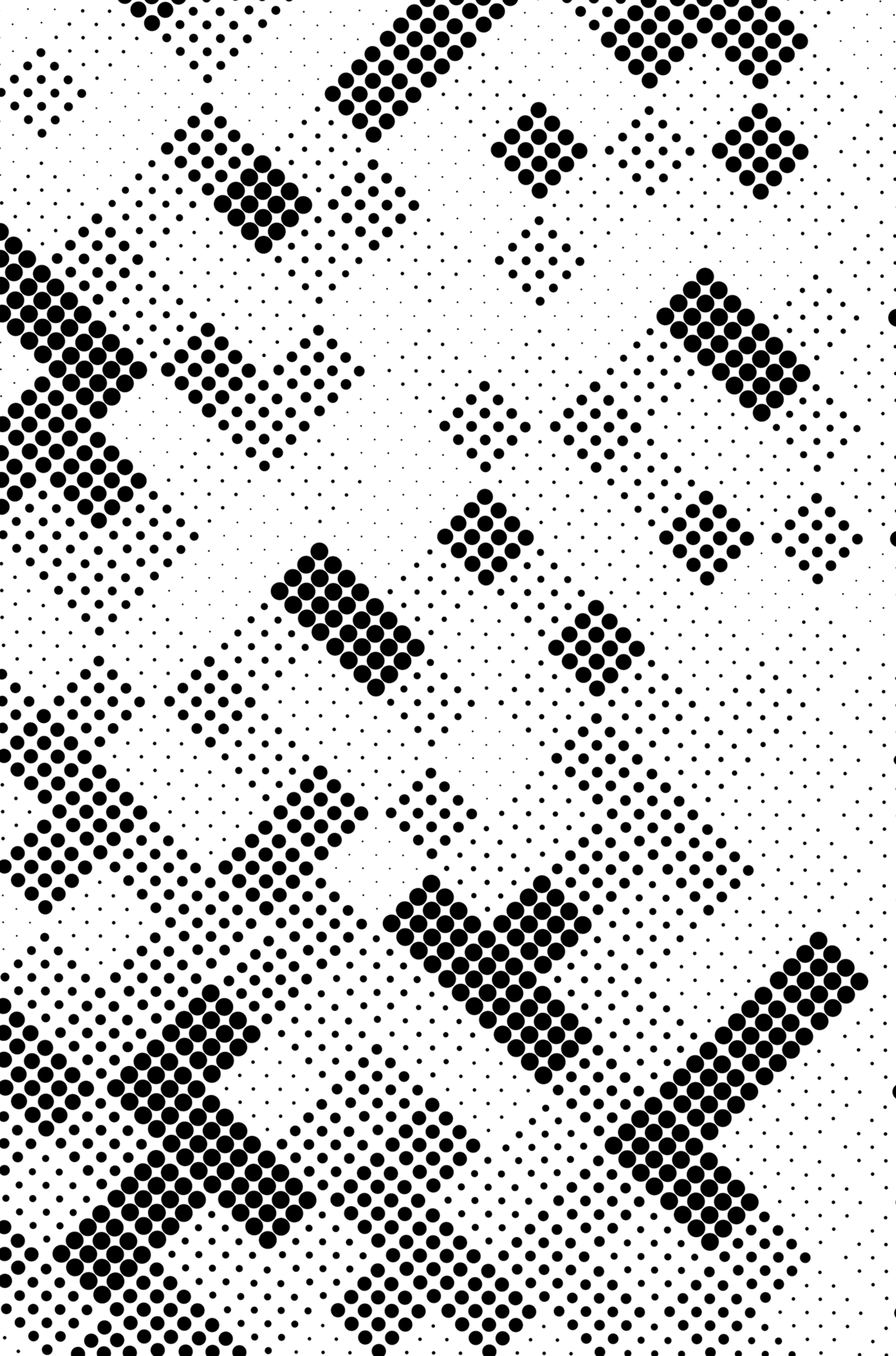
قَالَ الغزالي -رحمه الله-: «اعلم أن الإنسان إما أن يكون وحده -أي منفردًا بنفسه- أو يكون مع غيره، وإذا تعذر عيش الإنسان إلا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة، وكل مخالط ففي مخالطته أدب والأدب عَلَى قدر حقه -أي عَلَى قدر ما يستحقه- وحقه عَلَى قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة.

والرابطة إما القرابة وهي أخصها، أو أخوة الإسلام وهي أعمها، وينطوي في معنى الأخوة الصداقة، وإما الجوار وإما صحبة السفر والمكتب والدرس وإما الصداقة والإخوة»(١).

قَالَ ابن حجر الهيتمي -رحمه الله-: «واحذر أن تبادر إِلَى صحبة أحد منهم إلا بعد أن تختبره في اختلاف أحواله كعزله وولايته له، وغناه وفقره، أو تعامله، أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم، أو تقع في شدة فتحتاجه فإن رضيته في هذِه الأحوال فاتخذ الأَسَنَّ أَبًا والأصغر ابنًا والمماثل أخًا»(٢).

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ١٦٦).

(٢) أسنى المطالب (ص ٢٧٤).



المَعْلَم الثالث والأربعون

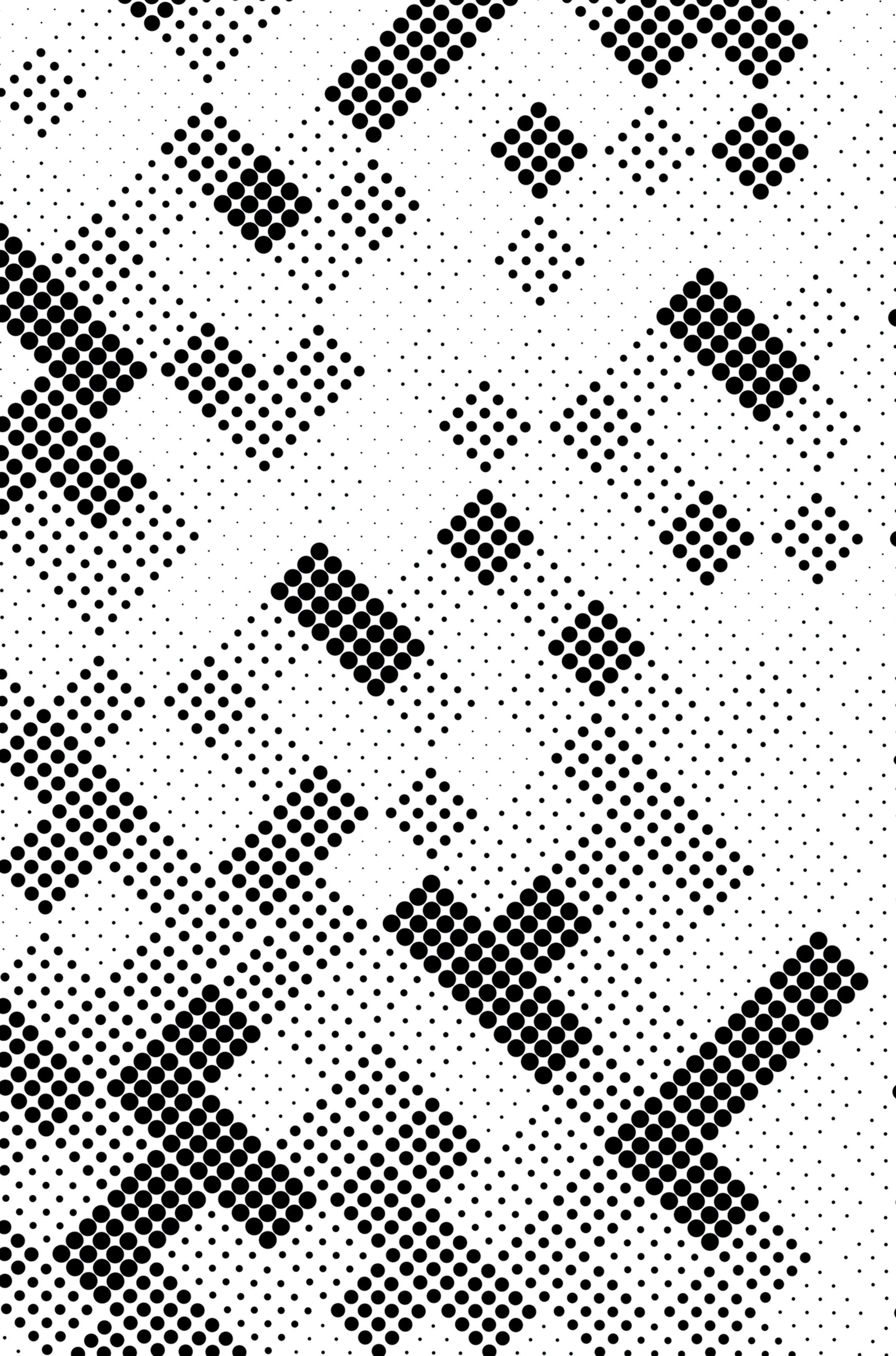
من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله

ساق ابن عساكر -رحمه الله- عن محمد بن سيرين -رحمه الله- قَالَ: خرج زيد بن ثابت ﵁ يريد الجمعة، فاستقبله الناس راجعين، فدخل دارًا، فقيل له. فَقَالَ: إن من لا يستحي من الناس، لا يستحي من الله[(١)].

وَقَالَ يحيى بن معين -رحمه الله-: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة فما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير[(٢)].

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النَّبِيّ ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء -أي المكروه- لم يقل: ما بال فلان يقول؟ يعني لم يصرح باسمه ولكن يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟» احترازًا عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه[(٣)].

(١) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٣٣)، وصفة الصفوة (١/ ٢٥٤).
(٢) حلية الأولياء (٩/ ١٨١).
(٣) رواه أبو داود (٤٧٨٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٣٦).



المَعْلَم الرابع والأربعون
المستشار مؤتمن

قَالَ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- لمزاحم مولاه: إن الولاة جعلوا العيون عَلَى العوام، وأنا أجعلك عينًا عَلَى نفسي، فإن سمعت مني كلمة تربأ بي عنها أو فعلًا لا تحبه، فعظني عنده، ونبهني عليه[١].

وَقَالَ ابن المبارك -رحمه الله- عن إبراهيم بن نشيط، عن ابن أبي حسين عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين قيل: ما الحزم؟ قَالَ: أن تستشير الرَّجُلَ ذا الرأي ثُمَّ تطيعَ أمرَهُ وكان يقال: ما هلك رجل عن مَشُورة، ولا سَعِدَ بتَوحّدٍ[٢].

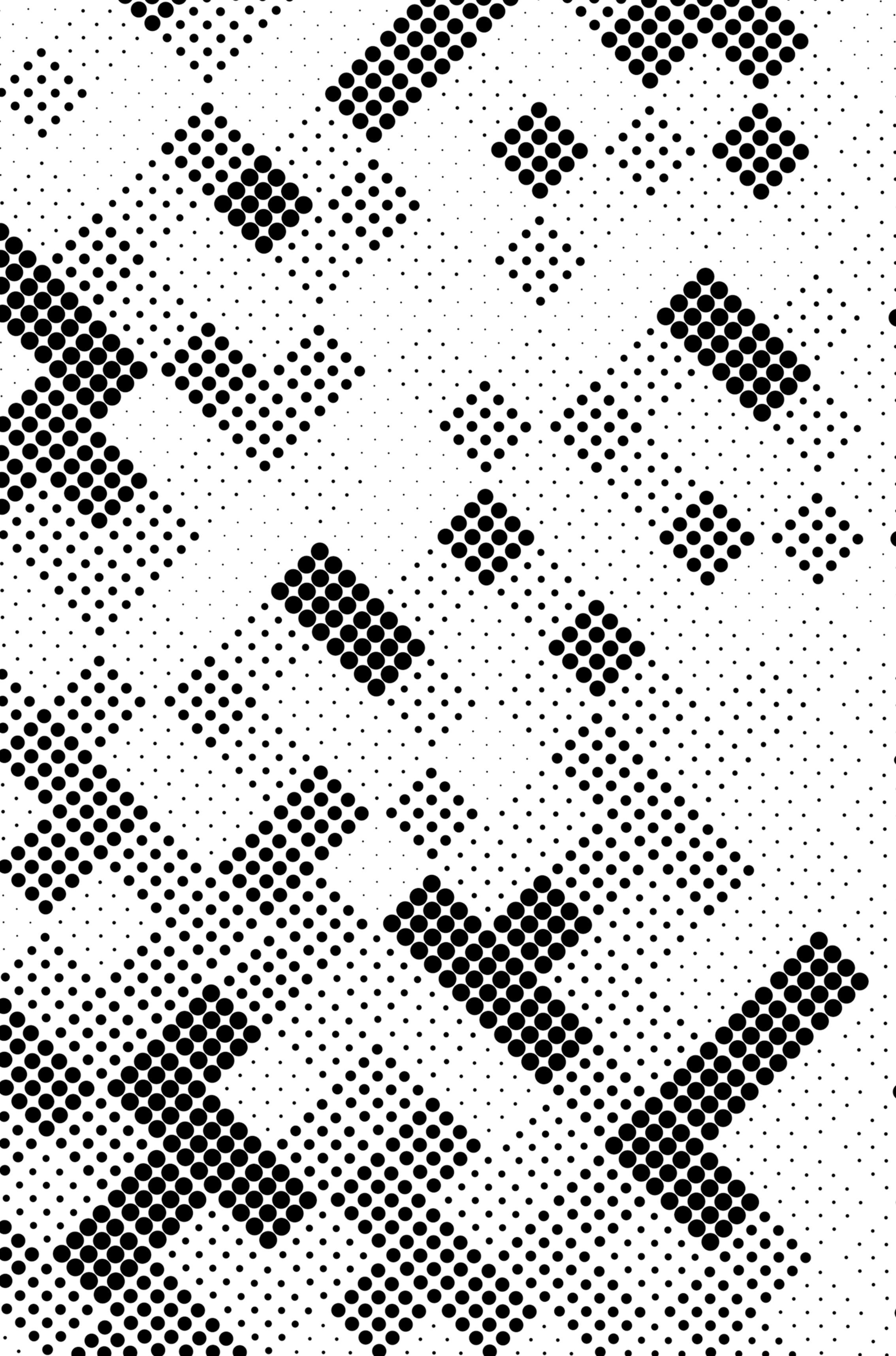
وقد قَالَ ﷺ: «المُسْتَشَارُ مُؤْتمن»[٣].

قَالَ الطيبي -رحمه الله-: «معناه أنه أمين فيما يسأل من الأمور فلا ينبغي أن يخون المستشير بكتمان مصلحة».

وعن وهب بن كيسان: أن ابن عمر رضي الله عنه رأى راعيًا وغنمًا في مكان نشح -مكان قبيح- ورأى مكانًا أمثل منه أحسن منه فَقَالَ له: ويحك يا راعي؟ حوّلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل راع مسؤول عن رعيته»[٤].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٦٢).
(٢) تهذيب الكمال (١٥/ ٢٠٧).
(٣) رواه أبو داود (٥١٢٨)، والترمذي (٢٨٢٢).
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤١٦).



الْخَاتِمَة

قيل لحمدون بن أحمد بن عمارة القصار -رحمه الله-: «ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

قَالَ: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا ورضا الخلق»(١).

وَقَالَ المأمون: «نحن إِلَى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال»(٢).

وَهذَا الفارق بين السلف والخلف، هو الذي جعل الحسن البصري -رحمه الله- يقول: «كان من قبلكم أرق منكم قلوبًا وأصفق ثيابًا، وأنتم أرق منهم ثيابًا، وأصفق قلوبًا»(٣).

وعن عبد الله بن كثير قَالَ: قيل لعمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: ما كان بدء إنابتك؟ قَالَ: أردت ضرب غلام لي، فَقَالَ لي: يا عمر! اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة(٤).

هذه عُلالة، من تاريخ مجيد، ولبنة في مستقبل سعيد، عساها أن تكون بالمقصود وافية، ولتحقيق المراد من جمعها كافية، وبالله التوفيق، وعليه التكلان، ومنه العون والرشد.

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٠٩).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٦).
(٣) البيان والتبيين (٢/ ٨٣٨).
(٤) المجالسة وجواهر العلم (٢/ ٢٦٨).

جمعها الفقير إلى ربه الغني

محمد بن سرار علي اليامي

وتمت مراجعتها من رياض العلم، حرسها الله من كل مكروه..

١٤/ ٦/ ١٤٤٢هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع **صفحة**

إهداء ٥
المُقَدِمَةُ ٧
اَلْمَعلَم اَلْأَوَّلُ: رضاك رضاك يا رحمن عني ١١
اَلْمَعلَم الثَّانِي: الحق أحق ١٣
اَلْمَعلَم الثَّالِث: الإنصاف حياة ١٥
اَلْمَعلَم الرَّابِع: المحاسن.. محاسن ١٧
اَلْمَعلَم الخَامِس: النصح الجميل ١٩
اَلْمَعلَم السَّادِس: الرفق في كل شيء ٢١
اَلْمَعلَم السَّابِع: حمّالة الحطب ٢٣
اَلْمَعلَم الثَّامِن: إعذار أهل الأعذار ٢٥
اَلْمَعلَم التَّاسِع: الستر.. الستر ٢٧
اَلْمَعلَم العَاشِر: حُسن المعشر ٢٩
اَلْمَعلَم الحادي عشر: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ٣١
اَلْمَعلَم الثَّانِي عشر: لينوا في أيدي إخوانكم ٣٣
اَلْمَعلَم الثَّالِث عشر: أفضل من النوافل ٣٥
اَلْمَعلَم الرَّابِع عشر: لا يحبون التطلع للشهرة ٣٧

المَعْلَم الخَامِس عشر: يكرهون المدح ويزهدون في ثناء الناس عليهم ٣٩
المَعْلَم السَّادِس عشر: يعتزلون أماكن التهم ٤١
المَعْلَم السَّابِع عشر: تعتنون بوصية رسول الله ﷺ ٤٣
المَعْلَم الثَّامِن عشر: يتعاملون بالمروءة ٤٥
المَعْلَم التَّاسِع عشر: لا يحسد بعضهم بعضًا، ويصدقون ولا يغشون ولا يخدعون ٤٧
المَعْلَم العشرون: حصون فكرية ٤٩
المَعْلَم الواحد والعشرون: يبغضون عمل العصاة ويشفقون عليهم ولا يسبونهم، رحمة بهم ٥١
المَعْلَم الْثَّانِي والعشرون: الحال مع ولاة الأمر ٥٣
المَعْلَم الْثَّالِث والعشرون: عفة النفس ٥٥
المَعْلَم الرَّابِع والعشرون: أيسرهما ٥٧
المَعْلَم الخامس والعشرون: طالب العيوب يُعاب ٥٩
المَعْلَم السادس والعشرون: إن كنتَ صادقاً غفر الله لي وإن كنتَ كاذباً غفر الله لك ٦١
المَعْلَم السابع والعشرون: لا تروع صاحبك ٦٣
المَعْلَم الثامن والعشرون: دارهم ما دمتَ في دارهم ٦٥
المَعْلَم التاسع والعشرون: حامل المسك ٦٧
المَعْلَم الثلاثون: وإنَّه الحب يا سادة ٧١
المَعْلَم الْواحد والثلاثون: الحب عملية اقتصادية ٧٣
المَعْلَم الثاني والثلاثون: طلب الأدب ٧٥

المَعْلَم الثالث والثلاثون: خطر الفرية على العالِم ٧٧
المَعْلَم الرابع والثلاثون: لا تستخِفَّ بأحد ٧٩
المَعْلَم الخامس والثلاثون: بدون هوى، أو جهل........................ ٨١
المَعْلَم السادس والثلاثون: لا يجالسون أهل الأهواء........................ ٨٣
المَعْلَم السابع والثلاثون: نُهينا عن التكلف........................ ٨٥
المَعْلَم الثامن والثلاثون: الألد الخصم........................ ٨٧
المَعْلَم التاسع والثلاثون: الشكر مفتاح النعم........................ ٨٩
المَعْلَم الأربعون: إنّه منّا ٩١
المَعْلَم الواحد والأربعون: ما بينهم وبين الله........................ ٩٥
المَعْلَم الثاني والأربعون: حيلة الحياة ٩٧
المَعْلَم الثالث والأربعون: من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ٩٩
المَعْلَم الرابع والأربعون: المستشار مؤتمن ١٠١
الْخَاتِمَة **١٠٣**
فهرس الموضوعات **١٠٥**